الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

فرانز فانون والثورة الجزائرية 1925-1961.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

- بركة هدى

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ حسين شريف	جامعة محمد بوضياف - مسيلة	رئيسا
د/ مقلاتي عبد الله	جامعة محمد بوضياف - مسيلة	مشرفا ومقررا
د/ تاحي اسماعيل	جامعة محمد بوضياف - مسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرا و تقديرا

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه, ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك غلى ما انعمت علي من قوة وصبر لإنجاز هذا العمل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أوجه شكري وامتناني إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد الله مقلاتي الذي حمل على عاتقه مهمة التأطير والإشراف على هدا البحث والوقوف على أخطائه وهفواته.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساندني بالكلمة أو بالفعل في إنجاز هذا العمل, خاصة الأستاذ خشعي عبد النور نائب قسم الفلسفة والأستاذة بركة لويزة التي كانت خير سند لي منذ بداية دراستي الجامعية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص العرفان والتقدير إلى أسرة قسم التاريخ في جامعة المسيلة.

قائمة المختصرات:

- تح: تحقيق.
- تر: ترجمة.
- تق: تقديم.
- تو: توطئة.
- ج: جزء
- ج ت و: جبهة التحرير الوطني.
- ج ت و: جيش التحرير الوطني.
- ح ع 2: الحرب العالمية الثانية.
- د ت: دون تاريخ.
- د م: دون مكان.
- ص: صفحة.
- ع: عدد.
- مج: مجلد.
- مر: مراجعة.
- **Agence nationale edition et de puplication : Anep**
- **page :P**
- **Parti Comminice Francais :PCF**

مقـــــــدمة

المقدمة

بعد مخاض عسير وبين مد وجزر انطلقت الثورة الجزائرية، فكان أمامها خيارين أولهما التكوين والتعبئة في الصفوف الشعبية الجزائرية، وثانيهما محاولة كسب الرأي العام وإقناعه بعدالة قضيتها، وكذا إفهام كل الفرنسيين والأجانب بما يقوم به الجيش الفرنسي من جرائم باسم التدخل لحفظ النظام، ورغم التعتيم الذي تعرضت له الثورة الجزائرية، باعتبار أن ما يحدث هو مجرد أحداث قام بها قطاع الطرق والخارجين عن القانون. إلا أنها كانت من أهم الحركات الثورية على الساحة الدولية التي استطاعت أن تكسر حاجز الصمت الذي فرضته عليها وسائل الإعلام والدعاية الفرنسية، فقد رفع شعارها كل ثوار العالم لتصبح نموذجا للمستعمرات في نضاله ضد الاستعمار، لأنها أحيت الضمائر الميتة وحركت العقول الجامدة فكان لها الصدى عند عديد البلدان والهيئات، وتضامنت معها العديد من الشخصيات، والكثير من الساسة والمفكرين، ولعل أهم دعم لها كان من قبل مثقفين من أبناء فرنسا نفسها، الذين دافعوا عن الجزائر جزائرية على الرغم من انتمائهم لتيارات عديدة ليبيرالية، دينية واشتراكية، فكانت مواقفهم مشرفة تصب في دعم الثورة الجزائرية والتعاطف معها داخل التراب الفرنسي وخارجه، لكن بعضهم لم يكتف بالتعاطف والتنديد بفظاعة الاستعمار واختراقاته داخل الجزائر أو الدعوة لأجل حفظ كرامة الإنسان وحقوقه، بل قطعوا كل اتصال بالوطن الأم لينضموا لصفوف الثورة ضد إخوانهم، ولعل ذلك يعود إلى تشبعهم بقيم الثورة الفرنسية الداعية للحرية والمساواة والأخوة، هذه المبادئ والقيم الإنسانية والأخلاقية تأججت في عقول هؤلاء ليرفضوا سياسة التمييز العنصري وانتهاك حقوق الإنسان، ثم إن الحرب العالمية الثانية كانت ميدانا لهم ليكتشفوا آلام الاحتلال النازي ومن ثم طبقوا هذه التجربة على الجزائر، ولعل من أبرز هؤلاء المثقفين الذين رفعوا شعار الدفاع عن ثورة الجزائر نجد فرانز فانون هذا المثقف الفرنسي الذي انخرط في العمل المباشر في صفوف

الثورة الجزائرية، فكان صوتا من أصوات الثورة البارزين، لأنه سخر قلمه لخدمة قضيتها وفصاحته وثقافته في الدفاع عن مصالحها.

ويكتسي هذا الموضوع أهمية خاصة

1. في التأكيد والكشف أن الثورة الجزائرية لم يخدمها مثقفوها فقط وإنما هناك من الفرنسيين أنفسهم من سخر قلمه وعمله للوقوف مع شعب جرّد من حقوقه, منهم فرانز فانون ومن هنا رغبنا تسليط الضوء على هذه الشخصية التي لا يعرفها الكثير من الطلبة.
2. إثراء المكتبة بأحد المواضيع الشيّقة والهامة في التاريخ الجزائري.

اجتمعت عدة عوامل أسهمت في اختيار الموضوع ومنها:

أ- أسباب موضوعية :

1. قلة الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع، وإن تعرض بعضها للموضوع فإنها لم تلم بكل نواحيه، وبالتالي أردنا توضيح جوانب الموضوع الغامضة أو التي تحتاج الشرح.
2. ضرورة تسليط الضوء على الدور الفعال الذي قام به فرانز فانون صاحب المبادئ الإنسانية والأفكار الثورية التي ما تزال حاضرة إلى اليوم.

ب- أسباب ذاتية:

1. الرّغبة في التعرف على الشخصية التي لطالما كانت موضوع مؤتمرات جزائرية والتي تحمل العديد من المراكز اسمها مثل مستشفى البليدة.
2. الميل الشخصي والفضول العلمي لدراسة موقف فرانز فانون من الثورة الجزائرية.
3. تشجيعات الأستاذ المشرف على اختيار هذا الموضوع.

الإشكالية

تتمحور دراستنا حول فرانز فانون والثورة الجزائرية والذي يطرح أكثر من إشكال، وبخصوص موضوعنا نحصر الإشكالية في السؤال الآتي:

كيف كانت العلاقة بين فرانز فانون والثورة الجزائرية؟ وما أثر فكره عليها؟

وقد تفرع عنها مجموعة من الأسئلة منها:

1. من هو فرانز فانون؟ وما حجم مساهماته في الثورة؟
2. هل كان موقفه من الثورة نابعا من إنسانية وفلسفته وإيمانه بالحرية، أم رغبة في إنقاذ شرف فرنسا الذي لطخه الساسة والعسكريين؟
3. إلى أي مدى أثرت الثورة على فكر فانون؟ وأثر فانون في فكرها؟
4. ما أثر البيئة التي عاش فيها فانون على شخصيته؟

المنهج:

إن طبيعة هذه الدراسة تطلبت الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي في عرض الأحداث التاريخية ووصفها والتتبع الكرونولوجي لكل ما يتعلق بفرانز فانون منذ ولادته حتى وفاته، والمنهج التاريخي التحليلي في جمع المادة وتحليلها واستخلاص النتائج منها، والمنهج المقارن في المقارنة بين الآراء المختلفة حول فرانز فانون.

الإطار المكاني والزماني للدراسة

شملت حدود الدراسة الفترة الممتدة بين 1954-1961 وهي الفترة التي تشمل انطلاق الثورة الجزائرية إلى غاية وفاة فانون والتي كان فانون متواجدا في الجزائر وفي قواعدها الخلفية بتونس والمغرب وفي البلدان الافريقية، حيث شهد انطلاقها ومعظم أحداثها.

مصادر ومراجع البحث:

1-**الدّراسات السابقة** : هناك جملة دراسات تناولت الموضوع ومنها:

محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية الذي يتناول أهم المحطات في حياة فانون منذ كان في المارتينيك إلى غاية وصوله إلى الجزائر ونشاطه داخل الثورة.

عبد الحميد حفيري: فرانز فانون بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته.

2-المصادر والمراجع

فيما يخص المصادر فقد اعتمدنا على كتب فرانز فانون وهي:

كتاب الثورة الجزائرية في عامها الخامس: الذي يبرز احتكاكه بالمجتمع الجزائري والتحول الذي مسه أثناء الثورة، وقد حاولنا تحليل هذا الكتاب لمعرفة أفكاره مرحلة الاندماج في الثورة.

وكتاب من أجل إفريقيا: الذي ساعدنا في معرفة الأوضاع في المارتينيك وموقفه من اليسار الفرنسي واعتمدنا لمعرفة أفكاره مرحلة التعرف على الثورة.

وكتاب معذبو الأرض: الذي يدرس فيه الاستعمار وآلية القضاء عليه وقد جسد الكتاب مرحلة الدفاع عن العالم الثالث.

أما المراجع فاعتمدنا على:

دافيد كوت: فرانز فانون، والذي اعتمدت عليه في معرفة حالة فانون في المارتينيك وتأثير الثورة الجزائرية في فكره.

وعبد القادر عراب: فرانز فانون رجل القطيعة، وساعدني في معرفة الأوضاع السائدة في مستشفى الأمراض العقلية جوانفيل، وكذا نشاط فانون داخله.

وعبد القادر جغلول: فرانز فانون، غموض إيديولوجية العالم الثالث، وساعدني في التعرف على إيديولوجية فانون قبل الثورة الجزائرية وبعدها.

خطة البحث:

قسمنا البحث إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول بيئة وحياة فرانز فانون، تحدثنا فيه عن الأوضاع في المارتينيك باعتبارها مسقط رأسه، فيها نشأ وتكون وكذا تجنده في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، ودراسته الطبية والفلسفية، أما الفصل الثاني فخصصناه لنشاطه داخل الثورة الجزائرية مذ كان طبيبا في جوا نفيل إلى غاية انضمامه للثورة، وعمله في جريدة المجاهد، ثم تعيينه سفير للجزائر في القارة السمراء، وكذا إسهامه في تشكيل الجبهة الجنوبية بمالي، أما الفصل الثالث فخصصناه لإسهام الفكر الفانوني في الثورة الجزائرية، مرحلة التعرف على الثورة ثم الاندماج فيها ثم الدفاع عن العالم الثالث، أما الفصل الرابع فتمحور حول تأثير الثورة على فانون سواء على مستوى الأفكار أو على المستوى العملي، أي نفوره من اليسار الفرنسي، وأخير وفاته وآراء حوله، وأنهينا هذا البحث بخاتمة هي عبارة عن حوصلة واستنتاجات لما تم دراسته في هذا الموضوع.

الصعوبات:

واجهتنا في إعداد البحث جملة صعوبات منها:

1. قلة المصادر وحتى المراجع التي تتناول تأثير الثورة الجزائرية على فكر فانون أو التي تحلل كتبه – من بشرة سوداء إلى غاية معذبوا الأرض–.
2. التباس الموضوع بالطابع الفلسفي، خاصة أن الكتب التي تتناوله مصطلحاتها هي أقرب للفلسفة منها إلى التاريخ.
3. قصر مدة إنجاز البحث، خاصة بالنسبة لموضوع شائك ومتعدد الجوانب.

وفي الأخير نقدم شكرنا للمشرف، ونتمنى أن نكون قد ساهمنا في الإجابة عن إشكالية الموضوع.

الفصل الأول: بيئة وحياة فرانز فانون

المبحث الأول: الأوضاع في المارتينيك (1935-1944).

المبحث الثاني: مولده ونشأته (1925-1943).

المبحث الثالث: تجنده في جيش الحلفاء (1943-1945).

المبحث الرابع: دراسته الطبية والفلسفية (1945-1952).

بعد أن اتخذت الدول الاستعمارية، من إفريقيا وآسيا إحدى مستعمراتها، ها هي ذي تتجه نحو العالم الجديد بعد اكتشافه، وبقدر ما كان لها الأثر الإيجابي على المستعمر خاصة في تطوير اقتصاده، بقدر ما كان لها الأثر السلبي، على المناطق المستعمرة، فقد خلقت فضلا عن المشاكل الاقتصادية والتشويه الثقافي مشاكل اجتماعية ،خاصة مشكل الرقيق، الذين استقدمتهم هذه الدول من بقاع إفريقيا لخدمة المستعمِر، الذي ترفع عن بعض الأعمال كالزراعة وخدمة البيوت، ومن ثم أصبح الأوروبي هو السيد في المستعمرات، بعد أن أبيد سكانها أو هجروا، وأصبح العبيد هم الطبقة المتدنية، التي اقتصرت مهمتها على توفير الراحة للمستعمر، وهذا ما نجده سائدا في جميع المستعمرات، على غرار المارتينيك التي تعتبر إحدى مستعمرات فرنسا، ما وراء البحار، والتي تولد بها شعور بالتمييز العنصري الذي خلق نخبة من المثقفين، الذين حاولوا التنديد بالعنصرية، وأحيانا الاندماج داخل المجتمع الأوروبي، من بينهم فرانز فانون، الذي عاش آلام شعبية وحاول الدفاع عن إنسانيته وفي هذا الفصل نحاول التعرف على شخصية فانون وظروف نشأته وحياته.

المبحث الأول: الأوضاع في المارتينيك

تقع المارتينيك في أرخبيل الأنتيل، الذي هو عبارة عن جزر تشكل رؤوس سلسلة جبال مغمورة بمياه البحر، ولهذا الأرخبيل شكل قوس قزح ،يمتد من فلوريدا حتى فنزويلا، وتسمى جزر الكراييب، هي قسمان الجزر الكبرى والجزر الصغرى[1]، والتي تظم المارتينيك التي يحدها غربا بحر الكاريبي، وشرقا المحيط الأطلسي، وشمالا تطل على قنان عرضه 30كم يفصلها عن جزيرة دومينيك، كما أنها تطل جنوبا على قنان آخر مماثل يفصلها عن جزيرة سان لوسي[2].

واثر احتلال المارتينيك في عام 1635 شجع ملك فرنسا إنتاج السكر والقهوة والنيلة بها، وعليه تم توزيع الأراضي على المعمرين، ودعم استثمارهم في شراء اليد العاملة[3].

فازدهرت تجارة العبيد من إفريقيا، لخدمة المغارس، وتوفير الراحة للأبيض، وكذلك جلب البيكي، وهم بمثابة من نسميهم الأرجل السوداء، ومنذ ذلك الحين صار البيكي يشكلون طبقة أصحاب السلطة ، والنفوذ في جميع الميادين ،أما العبيد فامتزجوا مع الأهالي الذين تعرضوا للاستغلال[4].

فأصبحت المارتينيك كأي مستعمرة، تعيش الطبقية والانقسام، البيكي و العبيد، وهذا ما شجع على تدهور الأوضاع الاجتماعية ،وانتشار التمييز العنصري والفقر وغيرها، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، باستغلال أرض المارتينيك ، من جهة واليد العاملة من جهة أخرى.

---

[1] مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، معالم، وثائق، موضوعات، زعماء ، ألمانيا و أوربا، ج3، 2005، ص 257.

[2] محمد العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 135.

[3] كلود ليوزو: العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، تر: الصادق عماري، مر: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 93.

[4] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص153.

ولهذا سادت المارتينيك الفوضى بسبب التمرد على الأوضاع السائدة، "فقد كان القرن التاسع عشر ميلادي عامرا بالاضطرابات، التي تكشف عن وجود رغبة عميقة في التحرر من الاستعمار، ففي عام 1822 جرت اضطرابات دموية في المارتينيك، وجرت حوادث عنف عام 1830، وتصور السكان أن إلغاء الرق في 27 أفريل1848، قد وضع حدا لمتاعبهم وأنهم ربحوا معركة الكرامة لكن الوضع لم يتغير، فوقعت حوادث أخرى جنوب المارتينيك في عام 1870 [1].

ويصف إيمي سيزير هذا الوضع في قصيدته (Cahier d'un Retour au pays Natal) قائلا "هذه المدينة المنبسطة، تنتشر وتسقط من وضعها، منطوية على نفسها، مقطوعة الأنفاس بسبب الوزن الهائل للصليب، الذي يولد فيها باستمرار، ثائرة ضد قدرها، مقموعة دائما، غير قادرة النمو، من رحيق هذه الأرض ،مريضة بلا شك، مقيدة منهارة، غير متفاهمة مع ثمارها، وغطائها النباتي"[2].

حصل التطور السياسي بالمارتينيك في عام 1944، حيث أصبح المارتنيكيون ينددون من سياسة الإلحاق، لقد وضع سكان الأنتيل ثقتهم في فرنسا للتحرر وللكفاح من السيطرة السياسية والاقتصادية، التي يمارسها مزارعو قصب السكر، وكان مطلب السكان الذين يتبعون شعارات الحزب الاشتراكي الفرنسي، والحزب الشيوعي الفرنسي، هي المساواة[3]، وكانت البلاد تسيّر من قبل حاكم فرنسي، يعين على غرار العمال الآخرين، شريطة أن لا

[1] محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، (Ziryiab Edition)،لبنان، 1973، ص12.

[2] بلايك ت هيلتون: فرانز فانون وسيكولوجية الاضطهاد، تر: صالح الزروق،(Journal Scientific Bsychology) ، كانون الأول، ص2.

[3] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، (د ت)، ص85.

يكون من أبناء البلد، وتشتمل العمالة على ثلاث دوائر وأربع وثلاثين بلدية، ينتخب رؤساؤها من الأهالي[1]. وذلك من أجل السيطرة على الإقليم وتسهيل مراقبته.

وقد عملت فرنسا على خلق نزعات عرقية، وحاولت بجميع الحيل أن تزيد انقسام المجتمع فظهر التمييز العنصري ليس بين الأبيض والأسود فقط ، بل حتى بين أبناء الجلدة الواحدة، وتجلى الفارق بين الزنجي والمارتينيكي، « حتى إن فئة الموظفين المارتنيكيين كانت تتحدث عن زنوج إفريقيا، بنفس اللهجة التي يتحدث بها الأوروبيين، ومن ثم محاولة النخبة المارتينيكية التنكر لزنوجيتها، وإلى عرقلة الكفاح الشعبي»[2]، وإلى هذه الفئة ينتمي فرانز فانون، وفي ظل هذه الظروف نشأ وترعرع، آملا أن يتغير مصيره، ويتحسن وضع بلدته.

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص136.

[2] محمد الميلي: المصدر السابق، ص ص 10-13.

المبحث الثاني: مولده ونشأته

ولد فرانز فانون بفورد وفرانز بالمارتينيك، في 20 جويلية 1925[1]، وهو ينتمي إلى أسرة برجوازية على الرغم من أنه من أصول إفريقية، كان والده يعمل بالجمارك، وأمه تمارس التجارة الحرة[2].

يعد الوالد الثالث، لعائلة مكونة من ثمانية إخوة، ميريل، فيليكس، ماري فلور، ماري روز، غابريال، جوبي، ويللي، فرانز، كان فانون مقرب من أخيه جوبي ، الذي يكبره بسنتين، ويشاركه كل شيء حتى السرير.[3] كان والده كازمير ينفق معظم وقته في العمل، ولم يكن مشغولا كثيرا بأبنائه نظر لعلمه، عكس أمه إليانوز، وهذا ما نستشفه في رسالة لفانون، كتبها لأبيه أثناء الخدمة في الجيش الفرنسي، خلال الحرب العالمية الثانية، سنة 1944 قائلا:« ...لو نحن أبناؤك لأديت واجبك نحونا، لو نحن أبناؤك لما قصرت اتجاهنا...إن الوالدة وحدها هي من تستحق كل الثناء والتبجيل، إنني أستطيع أن أرى التغير الذي ينطبع على وجهك، وأنت تقرأ هذه الأسطر، لكنها الحقيقة أنظر لنفسك، وأنظر إلى السنوات التي انصرفت، عد لروحك، وتحل بالجرأة لتقول لقد هجرتكم[4].

وقد زاول فرانز فانون دراسته في ثانوية سكولشير (Scholcher)،على يد الأستاذ إيمي سيزير[5].

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص147.

[2]Achour Cheurfi: Dictionnaire de la révolution Algérienne 1954-1962, Casbah edition, Alger, 2009, p.151.

[3] بلايك ت هيلتون: المرجع السابق، ص 03..

[4] David macy : frantz fanon une vie, edition chihab, alger,2012, p78.

[5] Achour chourfi: ibid ,p151.

وخلال دراسته في المدرسة الفرنسية انفتحت عيناه على القيم الرجال البيض ،ممثلة في أبطال من أمثال فيرساجيتوريس، وشارل مان، وجان دارك، ولامارتين، نفس الشخصيات التي كانت دروس التاريخ الفرنسي، في جميع أنحاء المستعمرات، تفرض معرفتها على السكان الأصليين.[1]

و خلال السنوات الأولى في سكولشير، أغلقت المدارس أبوابها ،لاندلاع الحرب ع 2 فأرسلت الوالدة إليانوز فانون، وأخاه جوبي لمدرسة الفرانسيز الثانوية، والتي كان خالهما إدوارد أستاذ بها، والتي أثبت فيها نجاحه وتفوقه[2].

ما أن أنهى دراسته الابتدائية، ووصل سنوات البلوغ ،بدأ يبتعد عن الرياضة والنوادي والأصدقاء، لينفق وقته في القراءة بمكتبة فودي فرانس (Fort De France)المحلية، ووجد تسليته في الكتب والفلسفة الكلاسيكيين[3].

وبعد عودتهما إلى المارتينيك هو وأخوه ،اندلعت الحرب في أوروبا، وانتهت باستسلام فرنسا في 1940، وبعد فترة وجيزة حوصرت المارتينيك، واحتلتها سلطات فيشي الفرنسية، وكان مغادرة المارتينيك ممنوعا، وفي هذا الوقت عانى فانون وزملاؤه من التمييز العنصري الذي فرضته سلطات فيشي الفرنسية[4]، ومن هذا بدأ يفكر في التّجنّد في الجيش الفرنسي للخروج من المارتينيك.

[1] محمد الميلي: المصدر السابق ، ص11 .

[2] بلايك ت هيلتون: المرجع السابق، ص5.

[3] عبد القادر حسين ياسين: الدكتور فرانز فانون المفكر الأسود الذي مزق الأقنعة البيضاء، مجلة النور، ع26، 8ديسمبر 2015، ص5.

[4] بلايك ت هيلتون: المرجع السابق، ص5.

المبحث الثالث: تجنده في جيش الحلفاء

كان فانون قد أنهى دراسته الابتدائية، وجزء من دراسته الثانوية، حين اندلعت الحرب ع 2، لذا سافر في عام 1943 إلى الدومينيك، ليلتحق بالقوات الفرنسية الحرة ،إلى جانب الإنجليز والأمريكيين ضد الألمان وإيطاليا[1]. وكان ذلك وسط ظروف أهمها ما صرح به إيمي سيزير:« إنه جميل وطيب أن يكون الإنسان زنجيا» ، وهذا الكلام لم يتقبله سكان المارتينيك الذين كانوا يحلمون بالخروج من هذا الوضع، ومحاولة الذوبان في المجتمع الأبيض، لكن لفانون كان اكتشاف الزنوجية بداية لعهد جديد، ولكونه ميالا إلى العمل، لم يكتف باتخاذ موقف نظري عاطفي لتأكيد زنوجيته، بل راح يفكر في وسيلة للخروج من المارتينيك[2]، فقد شعر بكونه معنيا مباشرة بالحرب، ورد على من لامه بالمشاركة في حرب ليست بحربة قائلا:«كل مرة تكون فيها كرامة الإنسان وحريته في المحك، فنحن معنيون بيض، سود أو صفر، وكلما كانت مهددة وبأي مكان كانت سنتدخل دون رجعة[3].

انضم في 12 مارس 1944 إلى الفوج رقم 5 ،الذي تم تكوينه لتحرير فرنسا من النازية ،والتحق هذا الفوج بمدينة الرباط بالمغرب يوم 30 مارس ،ثم انتقل إلى غرسيف ومكناس وشرشال وبجاية قبل الإنزال بتولون في 2جوان[4].

لقد حطمت مشاركته في هذه الحرب أوهامه بخصوص فرنسا، فعلى الرغم من مشاركته في حرب هي حرب فرنسا بالدرجة الأولى، إلا أنه وجد أن الرجل الأسود لا يعامل

[1] سليمة كبير: فرانز فانون المفكر الغامض في أعماق الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص10.

[2] محمد الميلي، المصدر السابق، ص17.

[3] مصطفى خياطي: المآزر البيضاء، خلال الثورة، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، (د ت)، ص495.

[4] رشيد خطاب: الخاوة والرفاق، قاموس بيبليوغرافي للجزائريين ذي الأصل الأوروبي واليهودي تر: محمد رضا بوخالفة، دار الخطاب للنشر، (د م)، (د ت) ص213.

مثل الأبيض، فكان أول ما صدم فانون هو العنصرية، وهذا بالرغم من أن فرنسا في هذه الفترة كانت تخوض حربا ضد العنصرية النازية الألمانية[1].

لقد أظهرت رسالة وجهها إلى والديه ،في أفريل1945 درجة وعيه المكتسب ،حيث كتب:« كنت مخطئا لا شيء هنا، لا شيء يبرر هدا القرار المفاجئ، الذي يجعلني أدافع عن مصالح المزارع ،عندما لا يهتم هو *بها*» [2] أصيب بجروح أثناء هذه الحرب، وتلقى على ذلك تكريما[3] من الجنرال صالان، وهذا ما سيفيده في الحصول على منحة دراسية.

بعد نهاية الحرب ع2، كان موجود في ألمانيا، فرجع إلى المارتينيك، ليساهم في حملة انتخابية عمل فيها لصالح مرشح الشيوعيين إيمي سيزير[4]، الذي كان لأفكاره أثر على المناهضين للاستعمار، والذي نجح في هذه الانتخابات.

[1] ثائر دوري: أشباح فانون، ج1، كنعان النشرة الإلكترونية، ع1086، 2007، ص3.

[2] رشيد خطاب: المرجع السابق، ص213.

[3] A listoir Horn : Histoire de la guerre d'Algérie, Edition Dahlab, alger, 2007, p145.

[4] إيمي سيزير: Aimé césaire واحد من أكبر الشعراء المناهضين للاستعمار انطبع قدره كرجل منذ عدة قرون بزمن العولمة الأولى زمن مثلث التجارة، وعهد تجارة الرقيق، من عائلة المارتينيك، يحمل الذاكرة الأليمة للشعب الذي جعل منة سلاح معركة لتحرير الشعوب من الطغيان الكولونياني، هو شاعر الزنوجية وله كتاب خطاب حول الاستدمار1953، ينظر إيمي سيزير: خطاب حول الاستدمار، تر: ميشال سطوف، تو: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص ص 5-6.

المبحث الرابع: دراسته الطبية و الفلسفية

بعد انتهاء الحرب ع2 استأنف فانون الدراسة وحصل على البكالوريا، كما تحصل على منحة لإكمال دراسته في فرنسا، ونظرا للخدمات التي قدمها في الحرب ،فانخرط في كلية الطب في ليون[1]، وقبل سفره إلى فرنسا أنجز ثلاث أعمال مسرحية: العين الغريقة، الأيدي المتوازية، المؤامرة ، جعلته محط إعجاب الأواسط الثقافية الباريسية، لكن حالما نشر أول نصوصه غير الأدبية، بعنوان التجربة المعيشية لزنجي عام 1951 ،انصبت عليه نيران النقد لأن هذه الأوساط لم تقبل أن يستعير المستعمَر لغة المستعمِر[2].

وفي كلية الطب في ليون، عاش حياة طالب نشيط ،يدرس إلى جانب الطب الفلسفة، ويقرأ ويتأثر بكل من هيجل ولينين وماركس وسارتر، وكان قريبا من المثقفين في دوائر اليسار، التي تجتمع حول "العصور الحديثة" لسارتر، أو مجلة الفكر (Esprit)، التي يشرف عليها مونيي و (présence Africaine)التي أنشأها ألان ديوب[3]، وأدرك هناك أن الزنجي يحتل مرتبة متدنية، حيث قال:" عندما أتحدث إلى من يحبونني، يقولون أنهم يحبونني رغم لوني، وحينما أتحدث إلى من يكرهني يعتذرون بأنهم لا يكرهونني بسبب لوني، وفي كلتا الحالتين أجد نفسي حبيس الحلقة اللعينة"[4].

ناقش فانون أطروحتة في عام 1951، وعمل مع الدكتور (Tosquelle)، الذي طور ممارسات معارضة للطب النفسي، يجب قبل كل شيء تحديد المؤسسة النفسية، العيش سويا

[1] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 11.

[2] عثمان تزغارت: معذبو الأرض يعانقون فرانز فانون، مجلة الأخبار، ع1979، تشرين الأول، 2011، ص2.

[3] محمد الميلي: المصدر السابق، ص20.

[4] دافيد كوت: فرانز فانون سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 1971، ص9.

ممكن في إطار واحد داخل المؤسسة ،بين العاملين بالصحة والمرضى الذين تعاد إليهم كرامتهم[1].

وأصدر فانون في سنة 1952 كتابا في منشورات ساي بعنوان (Peau noir, masque blanc) الذي اقترحه للنشر فرانسيس جونسون[2] كتشجيع لأفكاره الثورية[3].

وقد وضع في هذا الكتاب تأثير العنصرية في الزنوج، والمعاناة التي يعيشونها وسط المجتمع الأبيض، فصورها بأحسن صورة، باعتباره كان شاهدا عليها في المارتينيك، وأثناء مشاركته في الحرب ع2، وأثناء دراسته الجامعية في ليون، فظهرت معاناته في هذا الكتاب كونه زنجيا أسود، حيث قال:« إن المارتينيكي فرنسي، وهو يريد أن يضل داخل الاتحاد الفرنسي، إن المارتينيكي يطلب شيء واحد، هو أن يترك له المستغلين والبلداء له الحرية في أن يحيا إنسانا» [4] ومنه نلتمس أن فانون كان يدعوا لمبدأ الاتحاد والمساواة بين الأبيض والأسود، باعتبار هذا الأخير مواطن فرنسي، لكنه يصطدم بواقع لا مفر منه فالأسود لا يمكن أن يكون مثل الأبيض، ليس بحكم ثقافته، ولكن بسبب لونه، وهو ما يبرره قوله:« إن اليهودي يصبح غير محبوب ابتداء من وقت التعرف عليه، أما بالنسبة إلي فليس لي أية

[1] مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص495.

[2] فرانسيس جونسون: كاتب ومفكر سياسي أستاذ فلسفة ولد 1922 ببوردو بفرنسا، كثف من نشاطه المناهض لحكومة فيشي، استدعته مصالح حماية الإقليم DST للتحقيق ففر إلى إسبانيا سجن في ميرندا دي إيرو ثم في سجن موليناردي كارنتزا1943، جند في صفوف جيش إفريقيا، أولى كتاباته المشكل الأخلاقي، فكر سارتر، صاحب شبكة جونسون أو حاملي الحقائب. ينظر جمال روافيس: قضايا من تاريخ الجزائر، العصفور الأزرق حادثة الإليزي وشبكة جونسون –1960 1955، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، 2016–2017، ص ص 98–99

[3] عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954–1962، مطابع دار الشهاب، الجزائر، (د ت)، ص90.

[4] محمد الميلي :المصدر السابق، ص65.

فرصة في أن أمر دون أن أعرف، أنا محدد من الخارج، فأنا لست عبدا للفكرة التي يحملها الآخرين عني، لكني عبد لصورة مظهري"[1]

كما يصف فانون في كتابه كيف يعتمد الفرنسيون مفاهيم تجعل منهم رعايا سود بأقنعة بيض، من خلال العيش في المجتمعات البيض واحتضان ثقافتهم، فجسد الكتاب الحيرة والصراع الذي يعيشه حول المصير الأبيض فيقول:« لم أصبح بعد أبيض تماما، ولم أعد زنجيا تماما أنا مسحوق »[2].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن للبيئة التي عاش فيها فانون دور أساسي في تكوين شخصيته، وبناء أفكاره فهذا الفيلسوف والكاتب والطبيب النفسي المارتنيكي، حمل التذمر والحقد اتجاه العنصرية التي عانى منها سكان بلده، جراء السيطرة الفرنسية، هذه العنصرية رآها في المارتينـــيك ورآها أثناء الحرب ع 2، التي انضم إليها بسبب إنسانيته، وواجب الدفاع عن وطنه ،إلا أنه وجد أن الأبيض دائما يرى الزنجي على أنه مواطن من الدرجة الثانية، كذلك رآها في خضم دراسته الجامعية، حتى من قبل الأساتذة هناك، فعلى الرغم من أنه متفوق علميا وثقافيا، إلًا أن لونه كان دائما يذكره بكونه ليس مواطن فرنسي، الأمر الذي جعله في حيرة دائما ،حول مصيره، كما ساعد الأستاذ إيمي سيزير واحتكاكه بالفلاسفة والمفكرين على نضج فكره.

[1] محمد الميلي: المصدر السابق، ص64.

[2]Franz Fanon : peau noir masque Blanche, Edition Seuil, paris, 1952, p 113

الفصل الثاني: فرانز فانون ونشاطه في الثورة الجزائرية

المبحث الأول: فانون في المصحة العقلية بالبليدة (1954-1957).

المبحث الثاني: قرار انضمامه للثورة الجزائرية واسهاماته)1957-1958).

المبحث الثالث: نشاطه الدبلوماسي في إفريقيا لصالح الثورة (1958-1960).

المبحث الرابع: جهوده في تشكيل الجبهة الجنوبية (1960-1961).

تدعمت الثورة الجزائرية بعدة أصدقاء ومناصرين، همهم الدفاع عن حرية واستقلال الشعب الجزائري المناضل، ووقف بجانبها العديد من المثقفين ،سواء الجزائريين أم الأجانب، لكن الملفت للنظر أن أبناء جلدة المحتل نفسه، أو ممن يعتبرون أنفسهم فرنسيون، قد خدموا الثورة الجزائرية، هؤلاء نددوا بالاستعمار، وفضاعته ومنهم فرانز فانون، المثقف المارتينكي، الذي لم يكتف بفضح الاستعمار، من خلال كتاباته، بل انخرط في الثورة الجزائرية، فكان ابنها بالتبني، وصديقها الحميم، وبقدر ما تعلق بالجزائر، بقدر ما فتحت له أبوابها ، لتبوئه العديد من المسؤوليات، لذلك فالسؤال المطروح هنا ، هو متى بدأت علاقة فرانز فانون بالجزائر؟ وما هي أهم أعماله داخل الثورة الجزائرية؟

المبحث الأول: فانون في المصحة العقلية بالبليدة

بعد طلب من فانون، من أجل الحصول على منصب في مستشفى إفريقي، من سنغور الذي لم يجبه، قبل عرضا من الولاية العامة للجزائر، والتحق بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة، عام 1953، الذي يعتبر أهم مستشفى من نوعه في إفريقيا[1].

ويتحدث فانون عن اختياره للجزائر حقلا لعمله، فيقول:« وما إن تخرجت من الجامعة، حتى اخترت الجزائر العظيمة حقلا لعملي، وما كان اختياري للجزائر حقلا لعملي، إلا لأنها التي أجريت فيها أول تجربة لإهدار الحرية، وبإهدار الحرية في الجزائر، أهدرت حرية الشعوب الأخرى، في الدنيا الملونة...وإني مؤمن أن القضاء على السرطان الأبيض في الجزائر، هو القضاء عليه في نفس الوقت في كل ربوع العالم، وهذا هو السبيل الأمثل لخدمة الإنسانية[2].

فيبدوا أنه كان مدركا لحجم العنصرية والاضطهاد، الذي تتعرض له المستعمرات وعلى الخصوص الجزائر، فقد عاش في نفس الظروف في المارتينيك، نظرا لما سببه له الأبيض من استعباد وتحطيم لثقافته واستغلاله بأبشع الطرق، الأمر الذي جعله ينظر لإفريقيا باعتبارها هي أصوله وإليها ينتمي أجداده.

في المصحة العقلية جوانفيل يشغل منصب طبيب ،ورئيس مصلحة، فكان القسم الذي يشرف عليه يتكون من 200 جزائري و65 مريض أوروبي[3]، وهذا فارق كبير، إن دل على شيء فهو يدل على حجم المعاناة لدى الجزائريين ،والحالة النفسية المتدهورة، جراء ما يشاهده الجزائري كل يوم من أعمال عنف ،واضطهاد وخوف ومختلف الأعمال اللاإنسانية ،التي يعيشها في مجتمعه.

---

[1] محمد الميلي: المصدر السابق، ص21.

[2] محمد الصالح الصديق: الرافضون عبر التاريخ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2005، ص14.

[3] سليمة الكبير: المرجع السابق، ص14.

وحال وصول فانون إلى العيادة قام باكتشاف أمور كثيرة، صدمته بفضاعتها، حياة داخل المصحة العقلية، معاناة نفسية لا توصف، طرق علاجية تعود للعصور الوسطى، أي ممارسة ربط المرضى بالصدار، ووضعهم في زنزانات بالقوة ،وعزلهم بعد تقييدهم وفصلهم عن بعضهم حسب انتمائهم إذا ما كانوا مسلمين أو أوروبيين[1].

وحاول فانون تطبيق طريقة توسكفيل[2] في العلاج الاجتماعي لكنه اصطدم بالعديد من الصعوبات، فالأساليب التي جربت مع الأوروبيين لا يمكن أن تنجح هي نفسها مع مرضى جزائريين تختلف بيئتهم الاجتماعية عن البيئة الأوروبية[3]، ووصل إلى أن الآلة الاستعمارية هي انتجت تلك الانعكاسات الهدامة، على نزلاء السجون بتدنيس ثقافتهم وحرمانهم من عائلاتهم ،ثم ترحيلهم إلى فرنسا ،لمعالجتهم في مؤسسات غير متوافقة مع حاجاتهم[4] وبالتالي فإن حالات الجنون كانت نتيجة لعزل الأشخاص عن بيئتهم الاجتماعية، وعن أهلهم وعن دينهم وثقافتهم، فأصبحوا غرباء عن وطنهم ،وما ألفوه وتعودوا عليه، وحرمانهم حتى من المساحة الكافية، ناهيك عما يشاهدونه كل يوم، من أعمال وحشية ،ويؤكد فانون أن الحادث الذي أطلق المرضى في الحالات التي عرضها ،في دراسته ،هو بالدرجة الأولى ذلك الجو الدامي ،الذي لا يرحم، وهو تلك الأعمال التي لا تعرف الروح الإنسانية، وهو ذلك الشعور الذي لا يبرح نفوس الناس بأنهم يشهدون قيام الساعة » ، ويؤكد أن الحرب هي التي تقلب العالم رأسا على عقب وتحطمه ،هي السبب المباشر للمرض[5] ومن ثم كانت أعماله تندرج في المنطق الذي يدعو إلى القطيعة مع الاغتراب والاستعباد.

---

[1] عبد القادر غراب: فرانز فانون رجل القطيعة، تر: عبد السلام يخلف، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص20

[2] توسكفيل: هو فرانسوا توسكال طبيب نفساني كاتالوني رائد العلاج النفسي المؤسسي، مناضل معاد لسياسة الجنرال فرانكو، ينظر: رشيد خطاب، المرجع السابق، ص173.

[3] محمد الميلي: المصدر السابق، ص21.

[4] عبد القادر عراب: المرجع السابق، ص22.

[5] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، المصادر، فصلية تعني بشؤون المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، ع5، 2001، ص216.

وقد أدخل فانون أساليب جديدة في العلاج الاجتماعي ،تعتمد على تحريد المرض[1] (sociothérapie) والعلاج المهني (ergothérapie)، الذي يعتمد على تحرير المرضى من قيودهم، ونظم ورشات وملعب ومقهى مورسيكي، ونشط فريقا لكرة القدم وصحيفة، وأقام علاقة ثقة مع الممرضين الجزائريين[2]. كما كون مجموعة صوتية مع المغني المشهور عبد الرحمان عزيز، الذي يشتغل كممرض في مصحته[3].

كان يعرف طبيعة الاستعمار، ونتائجه وآثاره في كل بلد يبتلى به، من تجويع وتجهيل...وكان مع ذلك يسمح عن حملات الدعاية الاستعمارية الفرنسية، التي تحاول تضليل الرأي العام العالمي، والتي لا تفتأ تشيد بالتطور الحضاري العجيب، الذي تم على يدها في الجزائر، وهو وإن لم يغتر بتلك الأقاويل، إلا أنه لم يكن يتصور الوضع الحقيقي المهول، الذي يعيشه الشعب الجزائري[4]، الذي كان يعيش وسط التخلف والتهميش جراء المستعمر الذي أباح المستعمر لنفسه حق استعمار غيره، مبررا فعلته تلك بكونه يتمتع بصفة الإنسان المتحضر، والأدهى من هذا أن صفته تلك تجيز له استخدام كافة الطرق والوسائل، بما فيها إبادة الشعوب المتخلفة[5].

لم يحاول الاستعمار تبرير فعلته بما أنجزه حضاريا فقط، بل راح ينتقد المستعمر بالاعتماد على الدراسات الأنثربولوجية ،الخارجة عن المنطق، بعيدا عن العلم، قائلين

[1] الطّيب بن نادر: الجزائر حضارة وتاريخ، الحضارات المتعاقبة للجزائر تاريخها المشرف، دار الهدى، الجزائر، (د ت)، ص217.

[2] نوارة حسين: المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر، سنوات من النار، تر: سعيدي فتحي، دحلب، موفد للنشر، الجزائر، 2013، ص 230.

[3] رشيد خطاب: المرجع السابق، ص215.

[4] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص240.

[5] عمار بلخوجة: الحركة الوطنية الجزائرية، أبطال ومعالم، تر: مسعود حاج مسعود منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص228.

أن« الجزائري عديم القشرة الدماغية، فهو بالأحرى مثل الفقاريات، منقاد بنشاط الدماغ البيئي[1].

لقد سعى فانون في هذا الإطار إلى دحض هذه الأفكار، الهدامة للشخصية الجزائرية والتي استمدها المستعمرون من أطباء على رأسهم أنطوان بورو، فقدموا أن« لرجال شمال إفريقيا، منزلة دون الرجل الأبيض الغربي، وأنه باعتباره لما يدعوه أنها معطيات علمية هدام بالغريزة، مزاجي القلب، يكون تارة صديق وتارة أخرى عدو، كذاب ليس له تفكير منطقي وذلك لتدعيم التسلط الاستعماري، وهم بذلك أعوان للحكم لا رجال علم[2].

لقد ندد الطبيب فرانز فانون المناضل الكبير ضد الاستعمار، والمقاوم الشجاع في الثورة بهذه الادعاءات، ورد عليها، وقد بين خاصة أن سلوك الرجل لشمال إفريقيا، ليس نتيجة لنظام عصبي وراثي، أو خاصية مزاجية غريزية، ولكن نتيجة وضع استعماري ،وسفهها الواقع والتاريخ ،وهي لا تعد أن تكون مجرد حماقة كبرى من حماقات الاستعمار[3].

وبهذا صنع به التاريخ أن يكون أحد حفاري قبور المقاربات الايديولوجية لأنطوان بورو، حيث فسر بوضوح أن طبا عقليا مبنيا على أفكار عنصرية لا مجال لوجوده لأن النموذج النفسي المرضي الغربي المتمحور حول الزعة البدائية ليس غاية في حد ذاته في الطب العقلي[4].

لقد كان فانون شاهد على انطلاق الثورة التحريرية، ولم يكن يعلم عنها شيء، ولكنه اهتز طربا بالانطلاقة الشعبية الجبارة، ورأى فيها مهارة التخطيط وحكمة التدبير، وإصرار الشعب على الحياة أو الموت...وكان بحكم عمله وإقامته بالجزائر يتابع باهتمام بالغ أحداث

[1] مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص416.

[2] الهادي بكوش: أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص34.

3 المرجع نفسه، ص34.

[4] لعوج مبروك: الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص69.

الثورة وتطوراتها السياسية والعسكرية، وكان يشاهد بعينه ما تقوم به القوات الفرنسية ،من أعمال وحشية لا يتصورها العقل، فتطورت بكراهية للاستعمار ،من مجرد بغض واحتقار إلى إصرار وعمل وموقف إيجابي، يفرضه عليه ضميره وحبه للجزائر وتعطشه للحرية[1].

ونظرا لقرب موقع عمله من مواقع تواجد ثوار الولاية الرابعة لجبهة ت و، تم ضبط الاتصال بصفة سريعة ،منذ 1955 مع الثوار، من خلال مساعديه وبيار شولي[2] فكان يساعد الثوار ويعالجهم ،لهذا تعرض لضغوطات من القوات الفرنسية، ففي عام 1957 كان مطاردا بسبب مساعدات طبية وغيرها قدمتها المؤسسة الطبية ،التي يعمل بها لجبهة ت و وأيضا بسبب إيوائه داخل المؤسسة، وحتى في منزله بعض قادة ج ت و، أمثال عبان رمضان[3] ويوسف بن خدة[4]، وقد كرس نفسه جسدا وروحا لخدمة القضية الجزائرية[5].وبسبب اشتباه القوات الاستعمارية بهذا النشاط وصفت المستشفى بعش الفلاقة[6].

لم يقتصر عمل فانون على الصحة، ومعالجة المرضى بل كانت له نشاطات سياسية محليا ،في الفرع المحلي لجمعية الصداقة الجزائرية، لمساندة المعتقلين ،كما كانت له

[1] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص241.

[2] بيار شولي: ندد في كتابه الخارجون عن القانون في الجزائر بالوضعية الخارجة عن القانون التي اتخذتها الحكومة الفرنسية، نشط بجمعية A.SA.S أو جمعية الشباب الجزائري الكشاف وجمعية الشباب الكاثوليكي(A.j.c) ينظر بوعلام نجادي، الجلادون 1830، 1962، تر: محمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص230.

[3] عبان رمضان: ولد في 1920 بتيزي وزر، عضو في اللجنة المركزية ثم قائد لولاية الشمال القسنطيني سجن في 1950 أطلق سراحه في 1956، ساهم في التحضير لمؤتمر الصومام عين عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، ساهم في مؤتمر القاهرة في 1957، ينظر: دليلة بركان، من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الجزائر، 2002، ص38.

[4] يوسف بن خدة: مسقط رأسه البليدة، كان في حزب الشعب من 1939، ألقي عليه القبض سنة 1943 عذب كثيرا في السجن ثم أطلق سراحه وأدخل الجيش الفرنسي بالقوة من قادة حزب الشعب ومن أول أعضاء اللجنة المركزية، انظم للثورة وأصبح عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ وعضو في مجلس الثورة، ينظر: علي زعدود: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2004، ص81.

[5] دانيال كيران: عندما تثور الجزائر، تر: العبد دوان دار التنوير، الجزائر، 2014، ص 134.

[6] الفلاقة: لفظ يردده أعداء الثورة الجزائرية يراد به ذم ج ت و، ويبدو أن الخونة المناهضين للثورة يومئذ، هم الذين أطلقوا عليهم بعد أن كانت تطلق على الفدائيين في تونس ولعل اللفظ آت من الفيلق وهو الشطر، أي أنهم يفلقون الرؤوس ينظر عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص124.

نشاطات سرية ،حيث كلفه النظام بالجرحى والمناضلين المصدومين من جرائم القمع، وشارك كذلك في جمع الأدوية وإرسالها للمقاتلين في الجبال[1].

وقد أثرت خطاباته في عديد المثقفين الجزائريين والأوروبيين ،من بينهم زهير إحدادن الذي يقول:« التحقت بالثورة...بمناسبة خطاب ألقاه فانون بمقر الكشافة الإسلامية[2].

بفضله تدعم النشاط الصحي في الجزائر، في القاعدة الشرقية، حيث أنشئت نيابة مديرية الشؤون الاجتماعية، التي كان من بين أعضائها[3].

[1] نوارة حسين: المرجع السابق، ص230.

[2] محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004، ص37.

[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار القمانية، الجزائر، 2013، ص326.

المبحث الثاني: قرار انضمامه للثورة الجزائرية واسهاماته

انتهى نشاط فانون المزدوج في جانفي 1957 ،قبيل إضراب الثمانية أيام، لما انكشف أمره فوجه رسالة استقالة شديدة اللهجة إلى الحاكم العام الفرنسي روبرت لاكوست[1] ،ليطرد من الجزائر، ويلتحق بتونس بفضل صالح لوانشي[2] ومحمد لبجاوي[3] ،وبهذا الصدد صرح أوليفي فانون إبن فرانز فانون، في لقاء له مع إحدى المجلات:« بعد فترة قصيرة من الاستقالة نفتنا السلطات الفرنسية من الجزائر ،وانتقلنا للعيش في تونس أبي وأمي وأنا، والتحق الوالد مباشرة بصفوف جبهة التحرير الوطني بشكل علني[4]» .

ولعل من أهم أسباب انضمامه للثورة الجزائرية ،هو تأثره بالبعد الانساني الغربي، فقد كان يؤمن بالإنسان، ويمجده كقيمة إلى حد العبادة، وفانون بوصفه زنجيا ،منحدرا من أصول إفريقية له حساب مع الاستعمار، بالإضافة إلى ثقافته وتكوينه الفكري ووضعية شعبه[5].

فقد شعر أنه معني مباشرة بالقضية الجزائرية، معتبرا نفسه جزء منها في العديد من المواقف نذكر منها. أنه عندما كان على متن سيارته خلال شهر رمضان...يدخن سيجارته فجأة مر به جزائري، ظنه من مواطنيه بسبب لون بشرته الداكن فقال له:« يرجى منك عدم

---

[1] روبرت لاكوست: 1898–1989 سياسي اشتراكي فرنسي، تولى العديد من الوزارات منذ 1944 كان آخرها منصب وزير مقيم بالجزائر بين 1956–1958، ينظر: هنري علاق: عودة الاستنطاق حوار مع جيل مارتان، تر مصطفى وليد عبد الخالق، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2013، ص91.

[2] صالح لوانشي: ولد بالقبائل، مناضل بحزب الشعب، مسؤول بالكشافة الإسلامية الجزائرية، مدير جديدة صوت الشباب، التحق ب ج ت و في 1955، ثم عضو في المجلس الوطني للثورة 1956–1959، نائب في المجلس الوطني –1965 1962 توفي 1990 ينظر: محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص228.

[3] محمد لبجاوي: ولد بالجزائر 1926، عضو في المجلس الوطني الأول للثورة وأول مسؤول لجبهة التحرير بفرنسا، ألقي عليه القبض وسجن أكثر من خمس سنوات بفرين ولانسنشي إلى غاية الاستقلال توفي في 1992 ينظر: المرجع نفسه، ص230.

[4] سعيد خطي: فرانز فانون نصير المعذبين، حياة ثانية، مجلة الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ع71، سبتمبر 2013، ص31.

[5] محمد الميلي: المصدر السابق، ص121.

التدخين خلال شهر رمضان، ليطفأ سيجارته على الفور، وإثر هذه الحادثة شعر فانون بالانتماء إلى الجزائر.[1]

حصل على منصب طبيب نفسي، في مستشفى الرازي بمنوبة، والذي كان من أكبر المستشفيات التونسية ،مماثلا لمستشفى جوانفيل، وهناك أشرف على معالجة المرضى الجزائريين والتونسيين المصابين بأمراض عقلية ،من جراء ممارسة المستعمر للتعذيب والتقتيل للشعبين[2]، عمل كطبيب في جيش الحدود، أين اكتشف معاناة اللاجئين الجزائريين[3]، ونستدل في ذلك بتصريح الطاهر الزبيري« في نهاية 1958 أصبت بإرهاق شديد، بسبب تفاعلات حرب التحرير ،وتطلب الأمر نقلي إلى تونس لمعالجتي، ومكثت في المستشفى الإيطالي بتونس، وتولى الطبيب الفرنسي من أصول إفريقية ،معالجتي يدعى فرانز فانون حيث كان يشتغل رئيس مصلحة الأعصاب في ذلك المستشفى، وكان فانون إلى جانب تخصصه في الطب، رجلا مثقف ومناضل متعاطف مع الثورة الجزائرية، إلى أقصى الحدود» [4] عمل في صحيفة المقاومة[5].

[1] رشيد خطاب: المرجع السابق، ص218.

[2] دافيد كوت: المرجع السابق، ص74.

[3] عبد الله مقلاتي، موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص291.

[4] الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962 منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص205.

[5] جريدة المقاومة: صدرت الطبعة الأولى في باريس تستهدف الجزائريين في المهجر والمجتمع الفرنسي، وكانت تصدر بالفرنسية ميالة للأسلوب الثوري، أما الطبعة الثانية فكانت تصدر بالمغرب وتحميل شارة ط ب، أما الطبعة الثالثة تسمى ط ج، كانت تصدر في تونس، ينظر محمد الأمين بشيشي: دور الاعلام في معركة التحرير، الملتقى الوطني الثالث للثورة الجزائرية، باتنة، 1990، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1990، ص187.

وبعد أن قررت جبهة ت و إلغاء طبعاتها وتوجيهها في جريدة المجاهد[1] تفرغ كليا للعمل فيها، وكان بعيدا عن كل الاتصالات، حتى مع أسرته التي تركها في تونس، فوهب نفسه لخدمة جريدة المجاهد ،وأمضى وقته في القراءة والكتابة[2] ،وفي هذه الصحيفة كان يشرف على هيئة التحرير الناطقة باللغة الفرنسية[3] فاستفادت الجريدة من فلسفته ونصوصه التحليلية.

[1] المجاهد: الناطق الرسمي لجبهة التحرير عرفت ثلاث مراحل الحقبة الجزائرية من 1956-1957، المرحلة الثانية مغربية من 5أوت 1957 إلى 1 نوفمبر من نفس السنة حيث قررت لجنة التنسيق والتنفيذ نقلها إلى تونس، المرحلة التونسية من 1 نوفمبر 1957 إلى الاستقلال ينظر: أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص21.

[2] محمد الميلي: المصدر السابق، ص 25.

[3] زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص44.

المبحث الثالث: نشاطه الدبلوماسي في إفريقيا لصالح الثورة

بحكم موقع الجزائر الاستراتيجي، التفت مبكرا بالحركات التحررية في إفريقيا، التي أدركت مدى الدعم خاصة السياسي للتخلص من الاستعمار، وبعد مؤتمر الصومام وضعت الثورة الجزائرية استراتيجية عامة للاتصال بحركات التحرر في إفريقيا، من خلال القادة الأفارقة، ومن خلال البعثات الدبلوماسية، فعينت ممثلين لها ومنهم فرانز فانون بأكرا وعمر أوصديق[1] في غينيا، ودخلت الجزائر في العديد من المؤتمرات، لعل من أهمها تلك التي شهدتها غانا، والتي عرفت اجماعين هامين: ندوة الدول المستقلة بإفريقيا في 15،12، أفريل 1958 كان رئيس الوفد الجزائري فيها الدكتور فرانز فانون[2].

ولقد كان لجهوده ،وخطاب محمد يزيد[3] وتحالف المعسكر المؤيد للقضية الجزائرية سيكوتوري، موديبو كايتا، ونكروما دور في تأييد حق الجزائريين، في نيل استقلالهم ودعم كفاحهم التحرري، وذلك أمام تحفظ رؤساء دول المجموعة الفرنسية، الذين عارضوا مبدأ الثورة بالعنف[4].

[1] عمر أوصديق: من مواليد 1923،بتيزي وزو، انخرط في حزب الشعب ثم في ح إ ح د 1948 تعرض للتعذيب، أطلق سراحه في 1951، عاد إلى الجزائر في 1955 وعين عضو في المجلس الوطني للثورة ثم كاتب دولة في الحكومة المؤقتة 1958-1960، عين بمهمة في كوناكري في 1960 ينظر: آسيا تميم شخصيات جزائرية، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008، ص255.

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية، ط2، الجزائر، 2007، ص297.

[3] محمد يزيد: ولد في البليدة وأتم دراسته الابتدائية والثانوية والعليا في باريس، له بشهادة ليسانس في الحقوق عين مرشحا للانتخابات 1948، ألقي عليه القبض ليسجن لمدة عامين صدر عليه الحكم بالإبعاد عن باريس لعشر سنوات، ليصبح رئيس لرابطة انتصار الحريات بفرنسا ينظر: علي زعدود: المرجع السابق، ص79.

[4] عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وإفريقيا، صفحة دبلوماسية ناصعة، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص21.

تعهد المؤتمر بتأييد الشعوب التي اضطربت لاستعمال العنف الثوري، من أجل التخلف من عنف الاستعمار[1]، وقد شجعت تصريحات قادة الثورة الجزائرية هذا الخيار، فكتب فرانز فانون يقول:« الشعب الجزائري...رفع منذ 1954 شعارا له التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية[2]» .

وصف هذا المؤتمر بالباندونغ الإفريقي، جعل الدول تحتضن الثورة الجزائرية بصفة رسمية، وتعهدت الدول الثمانية المستقلة بمساعدة الجزائر بكل الوسائل الممكنة ،ماديا ودبلوماسيا[3] وبهذا الصدد صرح فانون...إن حرب الجزائر هزت التوازن الاستعماري ،هزا عنيفا في إفريقيا، فلا يوجد في إفريقيا جهاز واحد، لم تدخل على أجهزته تغييرات قرأت حسابا لحرب الجزائر[4].

وقد دعا فرانز فانون إلى الوحدة الإفريقية من خلال خطابه، مشيرا إلى أن الوحدة ليست حكرا على الدول الأوروبية المتقدمة فقط، وإنما يجب تعديها إلى الدول الإفريقية قائلا:« إن البلدان المستقلة المتقدمة فنيا وحدها ذات المصلحة في الاتحاد والتجمع، وقد يحدث لأسباب ترجع إلى المصلحة الاستراتيجية لكتلة معينة أن تجد هذه الأقطار مع قطر متخلف اقتصاديا وفنيا، لكن الاتحاد بين البلدان الفقيرة كان ينظر اليه انه تجميع الفقراء، لا تنتج عنه سوى الفقر غير ان فكرة البلدان الفقيرة نفسها يجب أن يعاد النظر إليها»[5].

[1] عمر بوضربة: تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2010-2011، ص168.

[2] عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وإفريقيا، صفحة دبلوماسية ناصعة، المرجع السابق، ص16.

[3] أحمد سعيود: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، 1 نوفمبر 1954_19 سبتمبر 1958، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص143.

[4] عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وإفريقيا، صفحة دبلوماسية ناصعة، المرجع السابق، ص16.

[5] المجاهد: من خطاب فرانز فانون، ج4، ع34، بتاريخ 24 ديسمبر 1958، ص5.

أما الاجتماع الثاني في أكرا، فكان من 5-13 ديسمبر 1958، ظم أكثر من ثلاثمائة مندوبا وممثلا، يمثلون 62 هيئة شعبية في افريقيا، قرر مساندة الحركات الوطنية في الجزائر، وتقرر أن يكون للمؤتمر سكريتارية دائمة في أكرا[1].

رفع هذا المؤتمر شعار" يجب ان تكون إفريقيا حرة"، وأقر حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وتوجيه نداء لمساعدة الجزائر ماديا و معنويا[2] ،إنشاء مجموعة إفريقية داخل الأمم المتحدة، مناصرة للقضية الجزائرية، و كذا بعثه إفريقية للتوجه إلى أمريكا اللاتينية الدول الإسكندنافية للتعريف بالقضية الجزائرية.[3]

لقد كان عام 1960عام إفريقيا، حيث حاولت الحكومة المؤقتة محاصرة الدبلوماسية الفرنسية وتوسيع نشاطها نحو إفريقيا معتمدة على فرانز فانون[4]، فقد شنت الدبلوماسية الجزائرية هجوما واسع في القارة السمراء، كان ذلك الهجوم بحاجة إلى قائد في المستوى للإشراف عليه والمشاركة في تنفيذه ،وقد وجدته الحكومة المؤقتة في الشخص المناضل الصلب ،صاحب الشهرة ،والشخصية القوية فرانز فانون ،الشجاعة، الإصرار، البلاغة من الصفات المحبذة لدى القائد المناضل[5] فكان المناضل الملتزم المعبر عن أفكار الحكومة المؤقتة[6]

لقد استفادت الثورة الجزائرية منه لجانبين اثنين من لون بشرته تجاه الأفارقة، ومن ثقافته الواسعة تجاه الغرب، أي أن القيادة قبلت فانون في صفوفها كي تكسب به عالم الزنوج

[1] شوقي عطاالله الجمل: تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص435 .

[2] عمر بوضربة: المرجع السابق، ص169.

[3] عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية وإفريقيا، صفحة دبلوماسية ناصعة، المرجع السابق، ص21.

[4] Chikh slimane : L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, caspah Edition, Alger, 2005, p468.

[5] صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص 283.

[6] عبد الله مقلاتي: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا الشروق، الجزائر، 2009، ص223.

في إفريقيا وأمريكا اللاتينية و الو م أ من جهة أخرى، كما كان أداة الثورة الفعالة في كسب المثقفين إلى جانب الثورة[1].

ومن إفريقيا بدأ نشاطه الحثيث بعقد عديد المؤتمرات منها« المؤتمر الإفريقي الآسيوي في عاصمة غينيا كوناكري من 12-15 أفريل 1960، فكان فانون ممثل جبهة التحرير نائب رئيس المؤتمر طالب هذا المؤتمر بتأييد أقوى للثورة والاعتراف بالحكومة المؤقتة وتلقت فرنسا فيه وابلا من الانتقادات[2].

ثم مؤتمر جميع شعوب إفريقيا الثاني بأديس أبابا 24جوان 1960 الذي كان بحضور 15 دولة، وقد شاركت فيه الجزائر بوفد رسمي يمثل الحكومة المؤقتة تحت رئاسة محمد يزيد وزير الإعلام فيه، بحضور عمر أوصديق، وفرانز فانون وأحمد بومنجل خصص هذا المؤتمر النقطة الثانية والثالثة من قراراته للقضية الجزائرية[3] وبهذا تنجح الدبلوماسية الجزائرية في إفريقيا بفضل فانون وقدرته على الإقناع ،حيث كسب معظم زعماء إفريقيا من خلال مقالاته النارية وخطاباته المؤثرة لتعرف الدبلوماسية دفعا قويا من إفريقيا لينتقل إلى الرأي العام العالمي والهيئات الدولية.

[1] عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1862 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص118.

[2] بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص500.

[3] عبد القادر خليفي: الثورة الجزائرية وبعدها الإفريقي، الملتقى المغاربي 2003، الأبعاد الحضاري للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص212.

المبحث الرابع: جهوده في تشكيل الجبهة الجنوبية

إن فكرة عزل الثورة عن الشعب ومحاصرته تدريجيا، طمعا في القضاء عليها بدأت تراود الفرنسيين من السنة الأولى من عمر الثورة التحريرية، وما لبثت هذه الفكرة أن تحولت إلى قرار بإقامة خط من الأسلاك المكهربة والملغمة على الامتداد الشمالي للجزائر شرقا وغربا. وعند ذلك بدأ التفكير في طرق أخرى من بينها فتح الجبهة الجنوبية انطلاقا من فزان بليبيا باتجاه إيليزي وعين أمناس ومن بينها كذلك إرسال الأسلحة انطلاقا من ميناء كوناكري لغينيا مرورا بمالي باتجاه برج باجي مختار[1] فكان فتح الجبهتين المالية والليبية عام 1960 اعتماد خطط جديدة لإدخال السلاح إلى أرض الوطن[2].

لقد كان هناك اختلاف حول من هو صاحب الفكرة، لكن شهادة محمد الشريف مساعدية[3] حاسمة حيث قال:« كان لابد من إرسال بعثة إلى الجنوب الجزائري، لعمل اتصالات إلى الدول المجاورة لنا على الحدود، وكانت هذه البعثة من فرانز فانون والضابط فرحات من الجنوب الجزائري، وكان لدينا مجموعتان واحدة اسمها مجموعة العمل والأخرى مجموعة الاتصال، وتم تكليف هذه الأخيرة بعمل اتصالات واختير الدكتور فرانز فانون لأنه كان على قرب من المفكرين الأفارقة و بكثير من الإطارات الإفريقية، وقد ساعدنا على ذلك حصول غينيا ومالي على الاستقلال[4].

[1] عبد الرحمن بن عطية: التسليح أثناء الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص106.

[2] عبد الله مقلاتي: إشكالية التسلح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص214.

[3] محمد الشريف مساعدية: درس في الزيتونة، ضابط في قاعة الشرق حكم عليه في إطار مؤامرة العموري، أفرج عنه في فيفري 1960، نائب في المجلس 1962-1965 عضو اللجنة المركزية 1964، رئيس دائرة التوجيه لحزب جبهة التحرير ونسق الأمانة العامة للحزب 1980-1988، وزير قدماء المجاهدين 1980، عضو مجلس الأمة ثم رئيس له في 2001 ينظر: الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962 شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص334.

[4] كديدة محمد مبارك: دور فرانز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية، المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة التحريرية، الجزائر 1960-1962، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع27، ديسمبر 2016، ص566.

لقد قام فانون في عام 1960 بمهمة خطيرة تمثلت في فتح جبهة جنوب الجزائر، انطلاقا من مالي بخلق قاعدة دائمة لتمرير الأسلحة عبر الصحراء الجزائرية، تحريك سكانها والمرور نحو المناطق الشمالية وكان أمل فانون كبير في مشاركة الأفارقة في الحرب الجزائرية عبر هذا الطريق[1].

وضع فانون مبادئ عمل الجبهة الجنوبية ،حيث قال:« تحريك إفريقيا والإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبدئ الثورية والمساهمة في حركة القارة، هذا هو العمل الذي اختره نهائيا ،وقد كانت القاعدة الانطلاقة الأولى هي غينيا ثم تقدم مالي بحماسة، واستعداده لكل شيء»[2] ، ويؤكد أن العمل يبدأ من مالي« إن مهمتنا هي جبهة الجنوب من باماكو يجب توجيه الأسلحة والذخيرة، يجب تحريك سكان الصحراء وإثارتهم والتسرب من هناك إلى الحدود الجزائرية[3] وبذلك يمتد عمق الثورة حتى يصل إلى غانا[4] ،واستعملت كل وسائل النقل كالسيارات والجمال والخيل، كما تصور فانون إمكانية شق أفنية ضخمة للملاحة عبر الصحراء وإمكانية تدفق الرجال من مالي والسنغال وغانا وغينيا...ليتسلقوا تلال الصحراء وينقضوا على معقل الاستعمار[5].

من العوامل التي ساعدت فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية، أنه في مدنية غاو حصلوا على قائمة بأسماء الجزائريين المتواجدين في المنطقة ومواقفهم من الثورة، مما سهل عليهم أكثر، ما يعني أن القوة البشرية التي تعتمد عليها الجبهة موجودة وجاهزة[6]. وبالتالي إمكانية

[1] عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص119.

[2] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص184.

[3] المصدر نفسه: ص187.

[4] فطيمة الزهراء حويتة: ظروف تأسيس الجبهة الجنوبية للثورة الجزائرية وأبرز قادتها، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع10 ديسمبر 2016، ص71.

[5] دافيد كوت: المرجع السابق، ص106.

[6] كديدة محمد مبارك: المرجع السابق، ص666.

الاستفادة منها في جمع المؤونة وتسهيل المرور بين مالي والجزائر والاستفادة من خبراتهم للسير في المنطقة.

يحدد فانون الهدف من الجبهة الجنوبية في ثلاث نقاط.

1. تزويد القوى الموجودة بعد في الصحراء الجزائرية .
2. تزويد الولايتين الخامسة وما تبقى من السادسة.
3. إنشاء سلسلة من خطوط الهجوم تسيير في اتجاه عمودي بالنسبة للأطلس التلي[1].

وبسبب هذه الجبهة أصبحت مشاريع فرنسا في خطر كبير بسبب هجومات المجاهدين الذين ينتقلون على ظهور الجمال مسافات طويلة ،بدون زاد خاصة الماء، ومن ثم تيقنت أن لا جدوى في مهاجمة أسود الصحراء بعد أن تم سحق الخونة خاصة زعيمهم بن لونيس، لتسقط آمال ديغول في الحفاظ على الصحراء[2].

لم يقتصر نشاط فانون على كسب الدول الإفريقية لصالح الثورة الجزائرية، أو فك الحصار عليها ،من خلال جمع المؤونة والأسلحة عبر الجبهة الجنوبية بمالي ولكن نشاطه تعدى ذلك« ففي تلك الفترة قبل إلغاء المحاضرات على الضباط رغم نصائح الأطباء له، وقد أتم تحرير كتابه معذبو الأرض في تلك الظروف المتقشفة في معسكر غارديماو، بدل الراحة في المستشفيات[3].

وبعد محاولة عودته إلى شمال إفريقيا، أصيب بجروح جراء انفجار لغم تحت السيارة، التي كانت تقله لروما حيث مكث عدة أشهر بإحدى العيادات، وحاولت المنظمة الإرهابية

[1] عبد الله مقلاتي: الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي، منشورات ANEP، الجزائر، 2017، ص32.

[2] عبد القادر غالية: محطات تاريخية من حياة الثورة التحريرية، أحداث وأحاديث منسية، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، (د م)، 2013، ص171.

[3] الرائد عز الدين: الفلاقة، تق: مراد أوصديق، تر: جمال شعلال، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص288.

السرية اليد الحمراء[1] إغتياله مرتين على التوالي، إلا أنه غير الغرفة التي كان بها في المستشفى ،لما أدرك أن وجوده بالعيادة قد كشف، الأمره الذي أنجاه من وابل الرصاص الذي أفرغ في الفراش الذي كان ينام عليه[2].

نستنتج مما سبق أن فانون كان له نشاطا واسعا في الثورة الجزائرية، حتى قبل الانضمام لها، فقد خدمها أثناء عمله في المصحة العقلية، أين وجد المستعمر والمستعمر مثالا يشبه الأبيض والأسود في المارتينيك، فكان شاهد على آلام الشعب الجزائري، والمشاكل التي يتخبط فيها. إن البعد الإنساني لشخصية فرانز فانون هو من جعله ينظم للثورة الجزائرية ،التي دعمها أثناء نشاطه في جريدة المقاومة ثم المجاهد، من خلال مقالاته الناقدة للاستعمار، وآثاره على شعوب المستعمرات، ومن خلال مساعدة المرضى المجاهدين والمساهمة في شفائهم ،ومن خلال الدور الدبلوماسي الذي لعبه في المؤتمرات الإفريقية ،باعتباره أداة فعالة بحكم لونه الأسود الذي يعبر عن إفريقيا، ومن خلال ثقافته الفرنسية المؤثرة على المثقفين الفرنسيين ،كما أن لآرائه دورا هاما خاصة في إنشاء الجبهة الجنوبية ،التي فكت الحصار عن الثورة التحريرية ومدها بالسلاح وكل ما تحتاجه.

[1] اليد الحمراء: كانت تسمى CATENA أي السلسلة باللغة اللاتينية وهي لجنة مكافحة الإرهاب في شمال إفريقيا، هي التنظيم أسري التي نسبت إليه تلقائيا كل الاعتداءات ضد شخصيات ج ت و ضد مدعموها من الأوروبيين خاصة ضد مهربي الأسلحة ينظر: جاك دوشمان: تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شيراز، منشورات ميموني، الجزائر، 2013، ص349.

[2] نوارة حسين: المرجع السابق، ص231.

الفصل الثالث: تطور فكر فانون خلال الثورة الجزائرية

المبحث الأول: مرحلة التعرف على الثورة (1953-1957).

المبحث الثاني: مرحلة الاندماج في الثورة (1957- 1958).

المبحث الثالث: الدفاع عن العالم الثالث (1958-1961).

إن الثورة الجزائرية بما اتصفت به من بعد إنساني وأخلاقي ومستوى فكري قد أثرت على الكثير من أصحاب القلوب الحية والعقول الراجحة، فبرزت أطراف أحست أنها معنية بالقضية مباشرة، تسعى لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه التحرري، متخذة جميع الوسائل ولعل الكتابة هي أخصب المجالات للدفاع عن القضية والتعريف بها، لذلك كتبت عديد المؤلفات سواء بأقلام جزائرية أو بأقلام أجنبية لعل أهمها كتابات فرانز فانون الذي تحول إيمانه بالقضية الجزائرية إلى تجسيد لها فكتب عنها أجود المؤلفات بقلمه الناري الناقد للاستعمار. فكان فكره مرجعا أساسي لعديد الجزائريين، خاصة النخب الحاكمة في الجزائر بعد الاستقلال.

فما هي أهم كتابات فرانز فانون أثناء الثورة؟ وكيف استفادت الثورة الجزائرية من تنظيره؟

المبحث الأول: مرحلة التعرف على الثورة

وتشمل هذه الثورة مجموعة مقالات، كانت قد صدرت في جريدة المجاهد، والتي جمعت في كتابة" من أجل إفريقيا"، هذا الكتاب الذي صدر في 1961 في باريس، يحلل فيه الوضعية الاستعمارية، ومستقبل الجزائر والوحدة الإفريقية، ويضم أربعة أقسام.

القسم الأول: ثقافة وعنصرية:

يتناول فيه العلاقة بين الثقافة والعنصرية، والتأثير المتبادل بينهما، يقول:« الثقافة هي مجموع السلوك والمواقف المحركة والعقلية المتولدة عن لقاء الإنسان مع طبيعته، ومع أشباهه، فيجب القول أن العنصرية تمثل فعلا عنصرا ثقافيا، فهناك إذن ثقافات ذات عنصرية وثقافات بدون عنصرية»[1] لم يكن الاستعمار هدف اقتصادي أو عسكري فقط بل شمل حتى الميدان الثقافي من أجل الإذلال والتجهيل وغرس المركبات الانهزامية في عقول الشعب وأجياله حتى لا يفكر في رفع بصره إلى السيد ولا يرفع يده عليه ولا صوته فشن حربا لتحطيم حصون اللغة الوطنية وتراثها الشعبي والديني والقضائي وتحطيم التاريخ نفسه واستبداله بتاريخ مصنوع وجاهز[2].

هذه المُركبات الانهزامية تولدت عند الكتلة المضطهدة نتيجة لما غرسه الاستعمار من أفكار كانت مفادها هو أنه هو الجنس المتحضر، أما الأعراق الأخرى فلا تغدوا مجرد عناصر متخلفة ليست بعيدة عن الحيوان، ومن ثم سلمت هذه الشعوب أن مصائبها منجرة من خصائصها العرقية والثقافية، وبالتالي إدانة أسلوبها الخاص الذي يشمل اللغة واللباس والمعاش[3]، وهذا ما يعرفه المفكر الجزائري مالك بن نبي بالقابلية للاستعمار، يقول:« لم أكن أعرف أن هذه الحالة المرضية تعتري كل مثقفي العالم الإسلامي أذ تراهم يعانون مركب نقص نحو الثقافة الغربية وإنما تتخذ عندنا هذه الحالة الازدواجية بسبب ما يعانيه الشباب

[1] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص14.

[2] محمد صالح اليحياوي: حزب جبهة التحرير الوطني، المسيرة، مسيرة الشعب عبر ملايين الشهداء، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1980، ص27.

[3] فرانز فنون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص27.

الجزائري تجاه طه حسين من ناحية واتجاه فانون من ناحية أخرى، لأن التكوين غالبا ما يكون أدبيا[1].

القسم الثاني: من أجل الجزائر:

ويضم رسالة إلى فرنسي، ورسالة استقالته يندد فيهما بما قامت به فرنسا في الجزائر، رافضا العمل في مؤسسة يتعرض فيها الإنسان الجزائري للاضطهاد والإهانة.

القسم الثالث: نحو تحرير إفريقيا

1.أحلام الاستعمار و حبيبته:

يوضخ فانون في هذا المقال كيف فقد الاستعمار الأعوان والموالين له بعد يقضة هذه الفئة وإصرار الشعب على الحرية، بالإضافة إلى الأساليب الملتوية التي قام بها من أجل الإبقاء على المستعمرة« كالقول أن التدهور الاقتصادي والاجتماعي، هو سبب الثورات ومن ثم بدأ المسؤولون يكيلون الوعود تلو الأخرى، بإنشاء مزارع جديدة ومكافحة البؤس[2]» كذلك لعبت ورقة الطائفية من أجل التفرقة وتشويه الثورة، مثل مقاطعة المزابين هؤلاء الذين تعرضوا لعمليات مرتكبة من قبل أشخاص غلطتهم طعمة من المغامرين يدعون أنهم وطنيون[3]، من أجل تشويه جبهة التحرير واعتبارها هي وراء ذلك، كذلك إثارة وخلق هوة بين مسلمي الجزائر، عربهم وبربرهم، ليس هذا فقط بل وحق ارتكاب المجازر وانسابها لج ت و مثل مجزرة ملوزة التي كانت في 1957، حيث استثمرت فرنسا أفواج الجنرال بلونيس الذراع المسلح للحركة الوطنية الجزائرية، كان الهدف منها إفقاد ج ت و مصداقيتها أمام سكان الهضاب العليا، والبلاد الخلفية في الجنوب الجزائري وحرمان ج ت و من دائرة رجوع مهمة بالنظر إلى الجغرافيا الملتوية لهذه المنطقة[4]، ليس هذا فقط بل عملت على تضليل الرأي

[1] مالك ابن نبي: مذكرات شاهد القرن، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص267.

[2] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص ص4 –42,.

[3] كوليت وفرانسيس جونسون: الجزائر خارجة عن القانون، تر: محمد معراجي ، منشورات تالة، الجزائر، 2014، ص378.

[4] مصطفى خياطي: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي منشورات ANEP، الجزائر، ص499.

العام واعتبار أن ما يحدث في الجزائر من تخطيط خارجي باعتبار أن المعطيات التي رافقت هذه الأحداث مثل السرية والمباغتة والاستراتيجية العسكرية المتبعة في اختيار الأماكن والأهداف والتوقيت كلها أوامر تدل على أنها فوق طاقة عقول الأهالي[1] وبالتالي فالثورة من تخطيط أجنبي وآخر شيوعي و لذلك كان العدوان على مصر باعتبارها أول من وجهت له أصابع الاتهام.

رغم كل الدعاية المغرضة والاستراتيجيات المتبعة من قبل فرنسا للقضاء على الثورة وتشويهها إلا أنها لم تنجح أمام شعب صامد، وضع الاستقلال نصب عينيه.

الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر:

إن الفرق العسكرية الفرنسية مرتبطة بجهاز سيطرة بوليسية وعنصرية ، ترمي إلى تجريد الإنسان الجزائري من إنسانيته تجريدا كاملا مطلقا لذلك كان التعذيب عنصر ملازم للجهاز الاستعماري بالجزائر ولا ينفصل عنه[2]، وعلى الرغم من أن هذا الجهاز كان يقسم أنه يقوم بحرب نظيفة وأن الاتهامات الموجهة للجيش الفرنسي لا تعد وكونها مجرد أكاذيب حيكت في دهاليز الدعاية لجبهة التحرير والشيوعيين[3] إلا أن التعذيب كان حقيقة وأسلوب من أساليب الحياة، والدليل على ذلك حالات الجنون التي مست حتى رجال البوليس الذين تأثروا به فبدت عليهم حالات الإضراب في وسطهم العائلي، تهديد زوجاتهم بالقتل، تعنيف الأطفال، الأرق، الكوابيس، التهديد بالانتحار، الأخطاء المهنية، ومنذ 1957 تحول التعذيب إلى شكل من الأشكال المهنية وإلى مؤسسة قائمة بذاتها لها هيا كلها ومنظروها كالمدعو لوفير دو والمدعو يود فان[4].

على الرغم من أن هناك من ندد بالتعذيب حتى من طرف الفرنسيين أنفسهم إلا أن فانون يرى هذا التنديد غير كافي مادام هؤلاء يتشبعون بفكرة الوجود الاستعماري في الجزائر

---

[1] الغالي غربي: اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية في الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المرجع السابق، ص ص 225-226.

[2] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص47.

[3] هنري علاق: مذكرات جزائرية ذكريات كفاح، تر: مسعود جناح، عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص236.

[4] أحمد رضوان شرف الدين: التعذيب قراءة في جريدة المجاهد، 1957-1962، المصادر، فصلية تعنى بشؤون المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، ع8، ماي 2013،ص25.

يقول:« نجد أن الفرنسي الذي يثور ضد التعذيب فقط ويندد له فحسب ليس منطقيا مع نفسه لأنه لا يجب عليه، فما أراد أن يكون منطقيا معقولا حقيقة أن يثور ضد الجهاز الاستعماري بأكمله لا أن يؤيد بقاء الاستعمار بالجزائر من ناحية ويثور ضد التعذيب من ناحية أخرى»[1] . وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تردد موقفهم من قضايا التعذيب الممارسة في الجزائر رغم اعتراف العديد من المثقفين الفرنسيين وصحفهم بهذا الواقع مثل مارتان شوفي الذي أقر أن التعذيب حالات استثنائية أما ج م ماتيي فقد قال:« عندما تأتينا السينما المنتقلة وعندما لا يروق الفيلم المعروض للجنود، يقوم الضباط والجنود فيغادرون مكان العرض السينما ويقضون بقية الليل في صحبة المساجين يعذبونهم، ولقد كنا نسمع صراخ المساجين يختلط بموسيقى الفيلم. ما يدل على التعفن الأخلاقي لدى المثقفين والديمقراطيين الفرنسيين فهم يخشون على الشرف الفرنسي لا على الجزائريين»[2]. ويزعمون أن جرائمهم ارتكبت من أجل القضية العادلة قضية إبقاء الوجود في الجزائر بالقوة معتبرة قضية الحضارة في وجه الهمجية[3].

حول مرافعة:

تتعلق القضية بالدفاع عن مناضلة مهددة بالموت وهي جميلة بوحيرد التي أشرف على الدفاع عنها المحامي جان فرجيس إحدى المسؤولات من اعتداءات مختلفة فما يعرف بدعوى القنابل وقد كانت هذه القضية الأكثر أهمية بالنسبة للرأي العام وبالنسبة للمحكمة العسكرية بالجزائر وكتب عنها آرنو[4]

[1] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص54.

[2] المصدر نفسه: ص54.

[3] جاك فرجس: جرائم الدولة، الكوميديا القضائية، تر: حسين حيدر، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص80.

[4] جورج آرنو: هو اسم مستعار لهنري جيرار المناضل السياسي والصحفي المختص في التحريات، ولد في 16 جويلية 1917، وقع عريضة مع جاك فرجس من أجل جميلة بوحيرد في 1959، أوقف لعدم إفصاحه عن نشاط جونسون واستقر في 1962 بالجزائر، وأصدر صحيفةRévolution Algérienne وفي 1972 أصيب بالسل، وتوفي في 1987 بسكتة قلبية ينظر: محفوظ عاشور، نداء صديق الثورة التحريرية، جاك فرجس إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، أعمال الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد 1954، 1962، شلف، 17-18 نوفمبر 2014، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص ص97-98.

و فرجس[1]، كتابا اسمه من أجل جميلة بوحيرد[2] لكن فانون اعتبر أن تحركها كان لقضية فردية، وأن المشكل الجزائري لا يكمن في جميلة بوحيرد، لأن هناك جميلات أخريات.

المثقفون الديمقراطيون الفرنسيون أمام الثورة الجزائرية

عند الحديث عن المثقفين الفرنسيين فإننا نتكلم عن شريحة تشبعت أكثر من العديد من تلك الشرائح، ومنذ ما يزيد عن قرنين من الزمن بمبادئ ثورتها الوطنية 1989 ثورة الحرية وحقوق الإنسان التي تعتبر من أهم مبادئها و مرجعاتها، غير أن هناك مفارقة بين أطروحاتهم النظرية ومواقفهم العملية[3]. فمن بين المثقفين الفرنسيين نجد أولئك المنتمون للسيار الفرنسي الذين اختلفت آرائهم من القضية الجزائرية بين مؤيد ومعارض، ونجد من بين أحزاب اليسار الحزب الشيوعي الذي على الرغم من مساندته للمطالب الوطنية والتزامه بمذهبه المعادي للاستعمار إلا أنه غير منصف لآمال الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال لأن الحزب الشيوعي يريد قيادة الكفاح التحرري في الجزائر، بل يريد أن ينصب نفسه وصيا على الجزائر لأنها لم تبلغ بعد سن الرشد[4] فهو يتباهى كونه حزب مناضل إلا أن العمل الملموس له كان منعدما والدليل على ذلك حين رفض أحد الشبان الشيوعيين حمل السلاح ضد الشعب الجزائري بدا وكأن الحزب وافق على موقفه إلا أنه وجد نفسه وحيدا تائها لأشهر طويلة دون أن يسأل عنه الحزب، ونفس الشيء حدث لرقيب فرنسي الذي

[1] جاك فرجس: ولد بأو بان سيام (Ou bane siam) في 1925وهو مناضل فرنسي، ابن النائب الشيوعي السابق بجزيرة عنيون السيد ريموند فرجس، عضو في الحزب الشيوعي متخصص في المشاكل الاستعمارية، كان الأمين العام للجنة الاتصال للطلبة المناهضين للاستعمار وهو من المدافعين عن معتقلي ج ت و ينظر: محمد بليل: مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية 1954-1962 أمام الرأي العام البلجيكي، قراءة في وثائق أرشيفية، مركز جيل البحث العلمي، ع34 سبتمبر 2017، ص15.

[2] علاء الدين رقيق: جرائم الدولة للمحامي جاك فرجس عن محاكمة جبهة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر فصلية تاريخية ثقافية سياسية، ع174، جويلية 2010، ص35.

[3] بخاري جمانة: فلسفة الثورة الجزائرية، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص132.

[4] أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية،1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة قسنطينة 2005-2006، ص137.

ضرب عليه الصمت لمدة طويلة، هذا الأخير الذي فر من الجيش الفرنسي وأخذ معه سجين جزائري لينجيه من الموت[1].

أما الحزب غير الشيوعي فيعترف بأنه يتحتم زوال النظام الاستعماري، لكنه وضع عدة شروط أساسية وأخرى فرعية وعدة حلول أصلية ووسطى بين تصفية الاستعمار والاعتراف بوجود أمة جزائرية مستقلة عن فرنسا وبالتالي تحقيق نوع من الفيديرالية الداخلية[2].

بين الاستقلال وزوال الاستعمار:

إن جبهة التحرير لا تهدف إلى التخفيف من وطأة الأجهزة القمعية أو إلى زوال الاستعمار المباشر، إن ما تطلبه ج ت و هو استقلال الجزائر استقلالا يمكن الشعب من أن يأخذ مصيره بيده كليا[3].هذا ما يحاول فانون الوصول إليه من خلال مقاله وكذا فضح الاستعمار، هذا الأخير الذي لا شيء يبرره مهما تعددت مجالات الإصلاح الذي كان لصالح المعمرين والطبقة البرجوازية« فالاستعماري الجديد هو إنسان أبله مادام يعتقد أن بإمكان تحسين النظام الاستعماري أو هو إنسان خبيث يقترح إصلاحات لأنه يعلم أنه لا جدوى منها، إن هذه الإصلاحات ستأتي في أوانها والشعب الجزائري هو الذي يحققها[4] » .

أزمة مستمرة: لقد كانت للثورة الجزائرية انعكاسات سلبية على فرنسا فتوالت سقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى إدغار فور، غي مولي، بور جيس، مون ووي، حكومة فيليكس غايار، وامتد التعفن السياسي في فرنسا إلى الجيش نفسه الذي أصبح يشعر بالمرارة من الهزائم النكراء التي توالت عليه تباعا وبدون شفقة وظن أن التمرد ضد فرنسا سينقذه من الفشل فكان تمرد 13 ماي 1958 الذي نصب ديغول الذي يعتبر الجزائر فرنسية[5]، لم يمس التدهور الوضع السياسي فقط بل الاقتصادي بانهيار أسواقها وضغط

---

[1] علي هارون: الولاية السابعة، حزب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي 1962-1954،، تر: الصادق عماري، مصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص370.

[2] أحمد منغور: المرجع السابق، ص151.

[3] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص100.

[4] محمد الأمين بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص214.

[5] يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص484.

الدول الأوروبية والأمريكية وحتى استفاقة الضمائر الفرنسية في سلك الكنيسة والجمعيات والمنظمات.

رسالة إلى الشبيبة الإفريقية:

يدعو فانون في هذا المقال إلى الاتحاد بين شباب إفريقيا من أجل بنائها وتحطيم الاستعمار، وأعطى الجزائر كنموذج في الكفاح ضد المستعمر، ومحاولات فرنسا للتمسك بها.

ميلاد أمة في الأنتيل:

تتناول فيها الأوضاع في المنطقة الخاضعة للاحتلال الأوروبي سواء الفرنسي أو الهولندي وذلك من خلال أرقام وتحليلات.

لن يسل الدم المغربي هدرا:

بعد الهزيمة التي مني بها الاستعمار الفرنسي في معركة ديان بيان فو بالفيتنام 1954، حول الاستعمار جل انتقامه إلى الجزائر وتم قصف ساقية سيدي يوسف في 1958 نظرا لأن تونس كانت القاعدة الأساسية لج ت و وعاصمة المقاومة الجزائرية بنفس المستوى مع القاهرة، حيث ألقت طائرات منها 11 طائرة من نوع ب26 بقنابلها على سكان هذه الناحية[1]، هذا ما يتناوله فانون، بالتحليل والنقاش.

غداة استفتاء إفريقيا:

يتناول المفاوضات في إفريقيا ونتائجها مقدما استقلال غينيا كنموذج كذلك سياسة ديغول في الجزائر الرامية إلى جعل الجزائر فرنسية.

حرب الجزائر وتحرير الرجال:

إن الجزائر التي كانت رأس جسر الاستعمار الغربي بإفريقيا أصبحت سريعا هي الهوة التي سقط فيها الاستعمار الفرنسي وتهدمت فيها آمال الطغاة الغربيين ذلك لأن حرب الجزائر وما كشفته من قمع استعماري من جهة وبطولات الشعب من جهة أخرى قد أيقظت

[1] عبد الرزاق بوحارة: تطور الحركة الوطنية في الجزائر، أعمال الملتقى الدولي الأول حول تاريخ الثورة الجزائرية 11-12 ديسمبر 2006، ثورة التحرير الجزائرية والاستعمار الفرنسي المنطلقات الحقائق والأبعاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص27-26.

ضمير الرجال والنساء في إفريقيا وشحذته لتظهر أحزاب مصممة على العمل المسلح[1]. فأصبحت الجزائر تعد بنك دم كل إفريقيا بفضلها شهد العالم ميلاد جمهوريات جديدة وهذا لا ينكره أحد من تناناريف إلى داكار[2].

يقول في هذا الصدد :"إن حرب الجزائر قد هزت التوازن الاستعماري هزا عنيفا في إفريقيا فلا يوجد في إفريقيا جهاز واحد لم تدخل على أجهزته تغييرات قرأت حسابا لحرب الجزائر"[3].

الجزائر في أكرا:

حيث حظيت بمكانة هامة، من أهم الأمور المدروسة هي الوحدة الإفريقية، تأكيد الإرادة الوطنية ضد السلطة الأجنبية، التكتيك الذي يعمل على إضعاف الدول الاستعمارية الواحدة تلو الأخرى، درست كذلك مسألة العنف والاعنف، الغاية والوسائل، مخاطر الاستعمار الحديث واللفيف الأجنبي.

محاولات دبري اليائسة:

الذي كان يسير وفق مبدأ مفاده أن السلطة فرنسا بالجزائر أمر يحتمه التاريخ والطبيعة والأخلاق[4]» .

كلب عنصري بفرنسا: يقصد به فانون الطالب المغاربي عامة والجزائري بصفة خاصة الذي كان يعاني التمييز العنصري بفرنسا

الدم يسيل في جزر الأنتيل:

يتحدث عن المجازر المرتكبة في المارتينيك من قبل الجيش الفرنسي نتيجة لتنديدهم بالعنصرية وكذا موقف الجزائر الإيجابي لها باعتبار أن المستعمر واحد وهو فرنسا والهدف واحد وهو التحرر.

[1] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص152.

[2] هنري كوبون: محامي الفلاقة، عضو مجموعة المحامين المدافعين عن مناضلي جبهة التحرير الوطني 1958-1962، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص9.

[3] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص152.

[4] المصدر نفسه، ص162.

القسم الرابع: الوحدة الإفريقية

الوحدة الإفريقية هي أهم الأمور التي كان فانون يحلم بها من أجل تنظيم كل القارة السمراء حيث تستطيع هذه الوحدة العمل والشنق مع آسيا وأمريكا اللاتينية وبالمقابل تسعى إلى الاستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي من أوروبا وكذا الو م أ[1] وتؤكد سيمون دي بو فوار[2] ذلك كان فانون يحلم بإفريقيا متحررة من الاستقلال الأجنبي.

لعل أهم مظهر من مظاهر الوحدة الإفريقية هي الجبهة الجنوبية التي تعمل على توفير الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية وفك الحصار عنها فوضح في هذا المقال مبادئ عمل هذه الجبهة وأهدافها وغيرها.

اغتيال لومومبا: بعد رحلة إل الو م أ تقدر القضاء على لومومبا الذي كان يسعى لاستقلال إفريقيا والذي باع نفسه لها[3].

إن كتاب "من أجل إفريقيا "هو بحق أداة لفضح الاستعمار، فقد عالج فيه فانون مشكل الاستعمار وحيله الملتوية في الثورة الجزائرية، داعيا فيه إلى الوحدة الافريقية كحل للخروج من الوضع الذي آلت إليه القارة .

---

[1] أسامة إفراج: فرانز فانون حياة مناضل، جريدة الشعب، 21 جويلية 2015 ، ص2.

[2] سيمون ديبو فوار: هي إيمي ستين ماري بيرت راند دو سيمون لوسي دي بو فوار ولدت بباريس كانت ملحدة، كاتبة ومفكرة فرنسية، فلسفية وجودية، ناشطة سنوية، شاركت في تحرير صحيفة الأزمة الحديثة متحصلة على جائزة غونكوز في الأدب، ساندت الثورة الجزائرية، توفيت عن عمر يناهز السابع وثمانين سنة ينظر: رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة، والدعم العالمي للثورة التحريرية الوطنية قاموس بيبليوغرافي، تر: مصطفى ماضي، دار الخطاب، الجزائر، 2013، ص ص203-201.

[3] عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص70.

المبحث الثاني: مرحلة الاندماج في الثورة

تجسدت هذه المرحلة في كتابه العام الخامس للثورة (LAN.V de la révolution Algérienne) أو" سيسيولوجيا ثورة" الذي عكس احتكاكه بالمجتمع الجزائري، من منشورات ماسبيرو[1] هو تحليل نفسي للثورة الجزائرية من خلال تحليل سلوكيات اجتماعية للشعب في أوج تحوله إذ بين الكاتب بوادر التصرفات الجديدة داخل المجتمع الجزائري الذي بدأ يشكك في العادات البالية ويتخلى عنها[2] وبالتالي فإن تأليفه هذا يشير إلى تحولات ذات اتجاه واحد لا رجعة فيها والتي هي في وضع يثير الحرب مع تغيير الهياكل الاجتماعية وهياكل التفكير[3].

يتناول الفصل الأول المعنون بالجزائر تلقي الحجاب جدلية الحجاب الخاص بالمرأة الجزائرية في قلب كفاح المجتمع المحتل يشير فرانز فانون بوضوح إلى المعنى العميق للتحقيق الاستعماري، فالعزم على المعرفة يتجسد عند المستعمر في الرغبة الجامحة للتملك وينتهي بها الأمر إلى الاغتصاب، العلوم الاستعمارية هي العنف[4].

فها هي المرأة في الثورة الجزائرية الأكثر استعصاما أمام محاولة الاختراق الفرنسية لنزع الحجاب عنها والذي يمثل رمزا لوضعية المرأة « فالحايك يحدد المجتمع الجزائري المحتل بطريقة واضحة، مع الحجاب تصبح الأشياء أكثر وضوحا وانتظاما فالمرأة الجزائرية بالنسبة للملاحظ هي تلك التي تختفي وراء الحجاب» [5] وفي هذا الإطار قدمت الإدارة الكولونيالية مسرحية كانت النسوة فيها يحرقن سترتهن الحايك احتجاجا على معاناتهن من التخلق[6]، لكن هذه الكوميديا أدت إلى نتائج معاكسة تماما لتوقعات ضباط الحرب النفسية

---

[1] فرانسو ماسبيرو: رمز من رموز المثقفين بقضايا العدل الإنساني، ناشر وكاتب مناهض للاستعمار كانت مكتبته La joie de lire بباريس المرجع الثوري الذي يوفر الوثائق الضرورية، كشف للفرنسيين إعلاميا عن مخالفات فرنسا خاصة مجازر 17 أكتوبر 1961، ينظر: رشيد خطاب: أصدقاء الخاوة، المرجع السابق، ص470.

[2] أحمد منغور: المرجع السابق، ص207.

[3] شارل أندري فا فرود: الثورة الجزائرية، تر: كبوب عبد الرحمن، سالم محمد دحلب، 2010، ص240.

[4] فيليب لوكا، جان كلود فاتان: جزائر الأنثروبولوجيين، نقد السيسيولوجيا الكولونيالية، تر محمد يحياتن، يشير بولفراق، وردة لبنان، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص285.

[5] المصدر نفسه: ص285.

[6] محمد تقية: حرب التحرير، الولاية الرابعة، تر: بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص128.

SAS فقد عادت النساء السافرات إلى لبس الحايك نكاية في المستعمر ولإظهار مساندتهن للثورة واختلافهن أملا وثقافة على الأوروبيين[1] وبعد أن كان الرجل العربي يتمتع بسيطرة تامة على الأنثى وهو ما يسميه فرانز فانون كون أن المرأة الأهلية وصيفة[2] ها هي ذي فترة الثورة تتحرر من هذه القيود لتنظيم الثورة الجزائرية ولتكون بجانب الرجل في مهامه.

أما في الفصل الثاني، هنا صوت الجزائر يتحدث عن أهمية الراديو كوسيلة شعبية لاستقاد الأخبار الصحيحة عن النشاط الثوري في الداخل والخارج لانعدام الصحافة الحرة في الجزائر وكيف انتصر الشعب الجزائري بوسائل محدودة من فرنسا في معركة الدعاية كما يذكر الحماس الرائع الذي استقبل به الشعب الجزائري إذاعة وطنية حرة تقدم صوت الثورة في قلب الجزائر، ثم يدرس الآثار النفسية التي تحدث على الجماهير في تتبعها ونقلها لأخبار الثورة[3].

أما الفصل الثالث: الأسرة الجزائرية، يتناول فيه العلاقة بين الأب والابن حيث يعطي فانون صورا حية عن التحول الجذري في العائلة بفعل استجابة الشباب أولا للثورة فهم الذين يشكلون الخلايا السرية لـ ج ت و، أو يصعدون للجبال، الأمر الذي يجعلهم في الطليعة، ويقضون بذلك على خوف آبائهم عليهم، وبالتالي يكون الابن مسؤولا عن أبيه وأسرته، فينهار أحد أسس المجتمع القديم القائم على سلطة الأب[4].

وكذلك يستعرض فانون العلاقة بين البنت وأبيها فالوالدة تلقن البنت قيمة الرجل التي لا تدانيها قيمة، كما تتجنب الحديث مع الرجال، والظهور أمام والدها في نطاق الأسرة، وحياة البنت حسبه لا تتطور حسب المراحل الثلاثة المعروفة في الغرب(الطفولة، البلوغ، الزواج)، فالفتاة لا تعرف سوى مرحلتين: طفولة، بلوغ، فزواج، الأب يرى في ابنته المرأة والبنت ترى في والدها الرجل[5].

---

[1] محمد المغربي ولد خليفة: الجزائر المفكرة والتاريخية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص218.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج4، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص80.

[3] المجاهد: ثورة الجزائر في التأليف الأوروبي، ج4، ع212، بتاريخ 11 نوفمبر 1961، ص28.

[4] حياة ثابتي: الدكتور فرانز فانون، مقال نشر بقسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2011، ص04.

[5] فرانز فانون: الثورة في عامها الخامس، تر: ذوقان قرقوط، مرا: عبد القادر بوزيدة، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر 2008، ص 110.

كذلك يتناول الزواج والطلاق الذي أصبح بحكم صعود المرأة للجبال، يطلب يدها من الضابط أو المسؤول الذي يتردد مدة طويلة، ولكن عندما يسمع الأب بزواج ابنته في الجبل لا يعترض على ذلك، بل تطلب صور الزواج، ويرسل الأطفال الذين يولدون إلى الأهل لتربيتهم[1].

ويتناول كذلك مكانة الابن الأكبر في العائلة باعتباره خليفة لأبيه.

أما الفصل الرابع: الطب والنظام الاستعماري ويتناول فيه المعاملات الطبية للجزائريين ويمكن أن نتابع وصف فانون لشخصية الجزائري، مثلا في حالة معاملاته الطبية فهو يشير إلى أن علم الطب والقلق على الصحة العامة كان من شأنهما أن يفرضا دائما فرضا على الشعب من جانب القوى الحاكمة المحتلة، بالإضافة إلى عزوف الشعب عن الذهاب لاستشارة الطبيب أو قائد الحرس أو رئيس البلدية لعدم الثقة بالجهاز الاستعماري[2].

ولأن الحكومة الفرنسية أعلنت عن حضر بيع الادوية للجزائريين نجد في المقابل أن الشعب قرر عدم انتظار علاجه عن طريق السلطات وأن الشخصية الجزائرية أوجدت أسلوبها في التكيف مع هذا الوضع معتمدة على الحيلة والدهاء والاعتماد على الأجانب من أجل التوسط لهم[3].

أما الفصل الخامس: الأقلية الأوروبية في الجزائر ويتناول فيه طبيعة العلاقة السائدة بين هذه الأقلية والجزائريين، فعلى الرغم من أنها تنتمي إلى الاستعمار إلا أن منهم من تربطه بالجزائر علاقة طيبة.

إن كتاب "سوسيولوجيا ثورة" أو العام الخامس للثورة هو دراسة تحليلية متميزة للمجتمع المجتمع الجزائري خلال الثورة الجزائرية، والذي بدأ يتخلى عن بعض عادات التفكير ويتشبث بعاداته وثقافته، وبشخصيته الجزائرية كمحاولة للتخلص من الاستعمار.

---

[1] المصدر نفسه، ص ص 118-121.

[2] عبد الحميد حفيري: فرانز فانون، بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص47.

المبحث الثالث: الدفاع عن العالم الثالث

تجسدت هذه الفترة في كتابه: (les damnés de la Terre) أو معذبو الأرض الذي كتبه وهو على فراش الموت، والذي ترجم إلى عدة لغات، هناك ما سماه المسخوطين أو الملعونين في الأرض، وأصبح لفترة طويلة المرجع الأساسي لحركات التحرر في العالم، كتب مقدمته الفيلسوف الوجودي جون بول ساتر[1].

إن التقديم الذي كتبه هذا الأخير راح يمحو أصداء فانون ليضع مكانها أصداءه، إنه عمل داخل عمل يضغط الأول عن الثاني، حيث وصف خطه السياسي بالأدب المنوم الذي يساعد لعبة المستعمر فهو حين يستحوذ على عمل فإنه يتمرد طوله لينام فوقه...إنه يطبع قبله الموت على الأعمال[2] فقد أدى إلى المعنى والفهم المضاد فكانت هناك فجوة بين نصه ونص جون بول سارتر إذ يخاطب هذا الأخير القراء الأوروبيين ويستفزهم بينما يخاطب فانون الآخرين الشعوب المستعمرة[3].

وأهم الأفكار المتناولة في هذا الكتاب

العنف:

لقد دعا فانون في كتابه إلى العنف لأنه هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الاستعمار وذلك في قوله:« سواء قلنا تحرير وطنيا، أم نهضة قومية، أم انبعاث شعبية أم اتحاد بين الشعوب وكيف كانت العناوين المستعملة والمصطلحات الجديدة فإن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائما[4]» فالملاحظة التي سجلها فانون بنشأة العنف الاستعماري بأن الاستعمار ليس آلة مفكرة ليس جسما مزود بعقل وإنما هو عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى، فالوجه التجريبي الإرادي المطلق الذي ظهر بوضوح في حرب الجزائر لا

[1] جون بول سارتر: هو (Jean paul chooles Aymand sartre) ولد في 21 جوان 1905 بباريس، من بين النخبة الفرنسية البارزة في تاريخ الفكر المعاصر، في 1933 سافر إلى ألمانيا حيث درس الفلسفة الألمانية بالمعهد الفرنسي ببرلين في هذه الفترة كتب مقالة التخيل، ثم في 1938 روايته الأدبية المشهورة الغثيان وأصبح معروف في الأواسط الثقافية العالمية كأديب وفيلسوف، من أبرز من دعم القضية الجزائرية، حيث شارك كتابة بيان 121 ينظر: عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي (د م)، (د ت)، ص23.

[2] عبد القادر عراب: المرجع السابق، ص ص 49-50.

[3] رشيد خطاب: الخاوة والرفاق، المرجع السابق، ص216.

[4] فرانز فانون: معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أناسي، ط2، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 2015، ص19.

يعني أن الاستعمار آلة صماد، لقد كان يفعل ذلك قصد تحطيم إرادة الشعب وحمله على أن يركع ويتخلى نهائيا عن مطلب الاستقلال ولذلك يجب مواجهته بالعنف الأقوى بالعقل والتفكير وضبط الخطط[1].

لذلك فعنف المستعمر ما هو في الحقيقة سوى رد فعل اتجاه المستعمر فيقول:« إن محو الاستعمار هو حدث عنيف دائما إنه إحلال نوع إنساني في مكان نوع إنساني آخر إنه تغيير نظام العالم إنه نزال بين قوتين متضاربتين تحت شعار العنف، ولا يمكن أن يكون محو الاستعمار دون أن يلاحظ أحد فهو لا يتم إلا بعد قتال حاسم مميت يخوضه الطرقات المتنازعان[2].

ونستفيد من قراءة فانون إنه ليس جليا أن هذا العنف الذي لا يمكن كبته ليس عاطفة لا معقولة ولا انبعاث فرانز وحشية ولا دون ذلك إثر ضعيفة...لن يمحو آثار العنف أي لطف أن العنف وحده قادر على محوها والمستعمر يعالج مرضه الاستعماري بإخراج المعمر بالسلاح[3].

يتناول كذلك في هذا الصدد دور المثقفين والطبقة البورجوازية فيقول: "إن بعض المثقفين قد قاموا أثناء الاستعمار بحوار مع البرجوازية البلاد الاستعمارية بدون أن الشخصيات الفعلية التي أتيح للبرجوازيين الاستعمارين أن يعرفوا أنها من أهل البلاد لم تؤثر تأثيرا كافيا في تلك النظرة المباشرة لتعلمهم على تعديلها.

أما فترة التحرر من الاستعمار تعاني البرجوازية الاستعمارية تسعى في كثير من الأحيان إلى عقد صلات بالنخبة المثقفة فالبرجوازية حيث تدرك عجزها في السيطرة على البلاد المستعمرة تقرر خوض معركة في ميدان القيم[4]، فالبرجوازية الصغيرة رغم اتجاهها الشعبي تزداد انفصالا عن الجماهير الشعبية، لكي تحتل المنزلة المرموقة، ولهذا فإن ثقافتها

---

[1] نور الدين عسال: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، الخلدونية لعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2014، ص15.

[2] فرانز فانون: معذبو الأرض، المرجع السابق، ص28.

[3] جون بول سارتر: مواقف مناهضة للاستعمار، تر: فاطمة بلجرد، تر: محمد معراجي، مر: أحمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص89.

[4] فرانز فانون: معذبو الأرض، المصدر السابق، ص35.

ستكون بالضرورة على غرار عملها السياسي، مقطوعة عن أصولها متطفلة على الثقافة الأصلية، ميالة للحلول الوسطى،[1] إذا العنف الذي يدعو إليه فانون ليس بالسلاح فقط ومحاربة الاستعمار، وإنما بفكر المثقف المستعمر ويقظته وانفتاحه على القيم العالمية، دون الاغترار بالثقافة الغربية التي تسعى إلى محو ثقافة الشعوب المستعمرة، وبعث قيم جديدة، بدل قيمها الأصلية، يقول فانون« الفردية تأتي في طليعة هذه القيم، لقد أخذ المثقف المستعمر عن أساتذته أن على الفرد الذي يؤكد ذاته، لقد غرست البرجوازية الاستعمارية في المستعمر أن المجتمع مؤلف من أفراد لكل منهم ذاتيته الخاصة، وأن الغنى هو غنى الفكر[2] ».

لكن يجب أن تكون عين النقد مفتوحة على المستعمر، وعدم مجاملته إذا أخطأ، وذلك حرصا عليه من أن لا ينزلق إلى مسار من استعمره لأن المستعمَر وفي خضم انخراطه المحموم والمشروع في الكفاح ضد الاستعمار، قد يلجأ إلى حيل وممارسات الاستعمار نفسه، ويطبقها على أبناء شعبه أو شرائح منهم.[3]

كان فانون يعتقد بأن المثقفين، إذا لم ينجحوا في خدمة القضايا على المستوى الشعبي، لم يستحقوا هذه التسمية، وصاروا خونة للأمانة العقلية التي حملتها لهم البلاد، فإما أن يبلغ صوت المثقف آذان الجماهير، وإما أن يظل دائما في حكم الفاشل الذي لا يحقق رسالة، ولا يخدم قضية ولا يفيد اخوته من قريب أو من بعيد[4].

الانطلاق العفوي عظمته ومواطن ضعفه:

يرى فانون بأن المجتمع مقسم إلى طبقتين، الأولى النخبة ويسميها بالمثقفة والحضرية والبروليتارية، وتعيش في المدن تشمل عمال الموانئ والتجار وأصحاب الحرف والموظفين، تتمتع بشيء من اليسر والرفاهية والعصرنة، وهي على صلة بالنظام الاستعماري الذي يغدق

[1] مصطفى الأشرف: الجزائر، الأئمة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص447.

[2] فرانز فانون: معذبو الأرض، المصدر السابق، ص ص37-38.

[3] شيلي واليا: صدام ما بعد الحداثة إدوارد سعيد تدوين التاريخ، تر: عفاف عبد المعطي، رؤية للنشر والتوزيع، (د م)، 2006، ص33.

[4] عبد الحميد حفيري: المرجع السابق، ص23.

عليها بشيء من مزاياه، وتولى الأحزاب السياسية اهتمامها الأكبر بهذه الفئة، لأنها تبدد العنف والثورة وتفضل المستويات والمفاوضات والحلول الوسطى[1]، عكس طبقة الفلاحين.

وقد نظر فانون لطبقة الفلاحين في اندفاعها الواسع، على إعطائها دور وقيمة وميزة، ومنحها الأفضلية كلها في حرب التحرير،...وحدها الأخيرة تعد ثورة لأن لا شيء لديها لتخسره، وكل شيء لديه تربحه[2].

لقد بلور فانون الوطنية الفلاحية في مفاهيم حديثة، ومشاملة منطلقة من مبدأ قدرة كل الطبقات الاجتماعية على تبني المشروع الثوري، والقيام بالثورة، لقد لقي خطابه هذا صدى كبير في صفوف ج ت و، المرابط على الحدود الجزائرية، فإطاراته كانت تحلم بمجتمع يتم تصميمه وبناءه من فوق، وتلعب فيه الدولة دورا رئيسيا، لكن الفانونية بدأت في أول الأمر طوباوية[3].

لكن هناك تناقض جلي، فالخدعة التي تعرض لها العالم الريفي قطعت أواصل قواته، حيث أستؤصل ثلاث ملايين فلاح من جذورهم الريفية، بين 1954-1960، ومن جهة أخرى فإن إطارات ج ت و المنحدرة من الأرياف، لم تكن في معظما أية علاقة بخدمة الأرض، وكانوا يعلمون من منطق تجربتهم، أن ترقيتهم لقيادة الدولة كانت تتوقف على الأجهزة البيروقراطية القائمة على أساس المصادرة السياسية للشعب، قال حلفاية عثمان قائد الفيالق: "لماذا تريد أن تجعلني أجري وراء الماعز وتحتفظ لنفسك بالمكتب"[4]. هكذا يذهب فانون إلى أن الثورة الجزائرية لا يمكن إلا أن تكون اشتراكية، يشكل الفلاحون قواها المسيرة وترتكز اشتراكيتها على دور الإسلام، الذي هو حصن الفقراء ضد الأغنياء، والذي يعطي للأصالة الجزائرية طابعها المتميز[5].

---

[1] فرانز فانون: معذبو الأرض، المصدر السابق، ص ص61-62.

[2] محمد تقية: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز المآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص169.

[3] محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر نجيب عباد، صالح المثلوتي، موقم للنشر، الجزائر، 1994، ص167.

[4] محمد حربي: حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر عبد العزيز بوباكير، علي فسايسة، الجزائر، 2014، ص313.

[5] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999، ص182.

الثقافة القومية:

يفرد فانون في هذه المسيرة التاريخية الثقافة الوطنية بمكانة خاصة، باعتبار أن الوعي الوطني والفكر الحر الذي يلازمه هو أرقى أشكال الثقافة، ويحيلنا في هذا الصدد إلى بعض المفاهيم:

1-اعتماد منطق المقاومة دفاعا عن النفس، والحق في الحياة، هذا الموقف الذي يؤدي بالضرورة إلى استنتاجات ومواقف معينة، عكس منطق الاستسلام والهزيمة[1]، فالشعور بأن شعبك مهدد بالانقراض السياسي، لا بل الانقراض الفعلي أحيانا، يلزمك بالدفاع عنه، وبذل أقصى طاقتك لحماية أو لمقاتلة أعداء الأمة، وهذه بلا ريب هي القومية الدفاعية، ومع ذلك من غير الكافي أن نردد الشعارات الوطنية المناهضة للاستعمار فهناك دائما مسألة الهدف، هل نقاتل لتخليص أنفسنا من الاستعمار، أم نفكر فيما سنفعله عند رحيل آخر شرطي أبيض[2].

2-المنطق الحضاري في التفكير، الذي يعلمنا باختصار أن هناك أكثر من طريق للوصول إلى نفس الحقائق.

3-حتمية الاجتهاد انطلاقا من واقعنا المتميز، وما يختلج به من مشاكل مصيرية، يستوجب لفهمه وفك رموزه مفاتيح من صنع أيدينا[3].

لذلك فالمطلوب ليس التخلي عن القومية، لأنها فكرة غريبة، فهي ساهمت بشكل كبير في التحرر من الاستعمار، وتوحيد الشعوب تحت راية الحرية، ونيل الاستقلال، ولكن المطلوب هو استقلالية هذه القومية عن الموروث الغربي، حيث لا يجب أن تعاني من ذلك الاستبداد والاعتداء ورفض الآخر، الذي وقعت فيه الثقافة الغربية[4].

---

[1] محمد عباس: الأعمال الكاملة لمحمد عباس، الحلم والتاريخ، 1930-1962، هواجس حضارية، ج3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 496.

[2] إدوارد سعيد: صور المثقف، تر: غسان غصن، مر: منى أنيس، دار النهار للنشر، بيروت، 1923، ص52.

[3] محمد عباس: الأعمال الكاملة لمحمد عباس، المرجع السابق، ص 496.

[4] سراب خالد القاسم: مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، رسالة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا في جامعة بنزرت، فلسطين، 2012، ص42.

إن البرهان على وجود حضارة قومية قديمة لا يرد الاعتبار فحسب، لا يدل على أن حضارة قومية جديدة ستقوم في المستقبل، وإنما هو أيضا على صعيد التوازن النفسي العاطفي، يحقق للمستعمَر وثبة قومية[1]، لكن مادام الوضع الاستعماري قائم، فالثقافة تنضب وتحتضر لأنها تكون محرومة من ركيزتها، وهي الأمة والدولة وعلى ذلك فإن التحرر القومي وانبعاث الدولة شرط لوجود الثقافة[2]، ومن جهة أخرى فإن إنكار الثقافة القومية للبلاد المستعمرة الغريزية، التي تتميز بالفوضى، فيستمر الاستغلال الاستعماري، فيضطر إلى خوض كفاح صريح[3].

يطرح الكتاب إذا إشكالية التحرر الوطني من خلال ثلاث نقاط:

1-الظاهرة الاستعمارية باعتبارها نفيا مطلقا للأمة، نفيا يشمل مختلف مقوماتها بدأ من الثقافة.

2-المقاومة السلبية لهذه الظاهرة، بالصمود في وجهها والانكفاء على الذات، حفاضا على النفس من الابادة الجسدية والثقافية.

3-مقاومتها إيجابيا عبر مشروع تحرر وطني شامل[4].

الحرب الاستعمارية والاضطرابات النفسية

ينطلق فانون هنا من تجربته كطبيب نفسي في البليدة، ومن الاكتشافات التي صدمته فضاعتها، فأعطى العديد من النماذج الناتجة عن الحرب الاستعمارية في الجزائر، فقد أدرك أن المعركة الكولونيالية تجسيد لنظام الشر الأكبر، ولا خير فيها ولا غنيمة ترجى منها، فهي العدو الأول لكل الإنسانية، مهما تعددت ساحات المنازلة واختلفت أسلحتها، فهي كما يقول فانون تنزع من المستعبد Damné كرامته الشخصية، تنزله إلى أدنى درجات الحيوانية[5].

---

[1] فرانز فانون: معذبو الأرض، المصدر السابق، ص170.

[2] المصدر نفسه، ص 145.

[3] المصدر نفسه، ص163.

[4] محمد عباس: المرجع السابق، ص496.

[5] محمد العربي ولد خليفة: الثورة الشعبية ومتابعها في الوطنية الجزائرية محلية، أول نوفمبر، ع171، لسان المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2007، ص6.

لم يقتصر علاجه في الجزائر على الضحية المعرضة للتعذيب، وأيضا على الجلاد الذي هو الطرف الثاني في العملية. فقد أعطى نماذج للطرفين والحساسية القائمة بينهما داخل المصحة العقلية، وكذا بعض الأعراض البادية عليهم كالرهاب المصحوب بالهذيان الحاد أو المزمن، الاضطرابات العصبية سواء كان في شكل أرق مزمن، أو توقر نفسي شديد كالهلع والذهول، وبخصوص الأعراض الجسدية، فتمثلت في ارتفاع ضغط الدم وكذا حالات القرحة المعدية[1]، يتناول أيضا التجاوزات التي قام بها الاستعمار داخل الجزائر، حتى من قبل الأطباء الذين ساهموا في تعذيب المساجين والمشبوهين، ولعل أهم ما قام به هؤلاء هو غسيل المخ، يشير فانون إلى أن الشخص السجين عندما يستنطق، فيقاوم ويرفض الإدلاء بمعلومات، فإن أطباء عسكريون ونفسانيون يعملون مع الجيش الفرنسي ومعهم اختصاصيون في علم الاجتماع النفسي، يحقنون السجين بعقار يحطم الشخصية، وهو البانتوطال فيصبح المريض منوم مغناطيسي[2]، حيث يعزل المعتقلين في بادئ الأمر لمدة طويلة لإضعافهم نفسيا، ثم يتم برمجة عقولهم لتقبل أفكار جديدة، إلا أن هذه الطريقة غالبا ما تؤدي إلى وقوع المعتقلين في أزمات نفسية حادة[3].

ومن الأساليب التي يعتمدها الأطباء، مثلا أن يمثل السجين دور المتعاون مع فرنسا، أو ينتقد ج ت و، بالحجج، فإذا كانت إجابته خدمة لهم أطلق سراحه، ليقوم بأعمال مضادة للثورة، إذن هو ليس خائنا عاديا، وإنما هو خائن اصطناعي بمفعول عقاقير وأساليب سيكولوجية مدروسة ومختبرة[4].

---

[1] محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة، حرب التحرير الوطني 1954-1962، تر: حضرية يوسفي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010، ص153.

[2] المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام: حوار حول للثورة، الدكتور الجنيدي خليفة، طبع للمؤسسة الوطنية للفنون والمطبعية، الجزائر، 1986، ص ص403-404.

[3] مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري بشهادة، تر: محفوظ عاشور، منشورات ألفا الجزائر، 2015، ص37.

[4] المركز الوطني للتوثيق و الصحافة و الإعلام: المرجع السابق، ص405.

لكن كتب فرانز فانون التي نشرها ماسبيرو قد احتجزت، لأنها اعتبرت كتب تطرح مشكلة حرب الجزائر، على الرغم من أنها ليست بنفس عبارات آرنو، إلا أنها تقترح حلولا، وتعبر عن إعجابه بالشعب الجزائري المكافح[1].

في خضم الصراع المحموم بين الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية، كتب فرانز فانون أهم مؤلفاته وأجودها قيمة، فقد سخر هذا الأخير قلمه للتعريف بالثورة، وبقاعدتها الشعبية، فعرف الناس عنها أكثر مما عرفه من وسائل أخرى.

وإن حاول في كتابه من أجل إفريقيا فضح السياسة الاستعمارية في الجزائر، وصمود الشعب في وجهها، واقتناعه أن الوحدة الإفريقية هي السبيل للقضاء على التخلف والاستعمار، هذا الأخير الذي سينهزم نهائيا بانهزامه في الجزائر.

فإن كتابه العام الخامس للثورة، قد كان وصفا سوسيولوجيا لمجتمع يقاتل من أجل الحرية، ووصف عاداته وتقاليده، لكن لم يكن الهدف منه دراسة تقييم حضارة ما على حساب أخرى، بل الهدف منها هو إظهار الموقف المزدوج اتجاه المستعمرة.

أما معذبو الأرض الذي كتبه وهو على فراش الموت، كان هو المرجع الأساسي لحركات التحرر في العالم الثالث، ولعل أهم نقطة في هذا الكتاب هو الإشادة بالعنف ضد المستعمر، الذي تبنى سلوكيات لاإنسانية قائمة على التعسف والتعذيب، وكذا الحديث عن الثقافة التي أخذت جانبا كبير في كتاباته، باعتبارها الطريق لإنارة عقول المستعمرات. ومن ثم فإن أفكاره لا سيما بتحرير عقل الإنسان المستعمَر، شاركت في تحرير إفريقيا، وأعطت روحا أقوى للثورة الجزائرية ومكانة بين بلدان العالم.

[1] هرفي هامون، باتريك روتمان: حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابويه عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب، (د م)، 2010، ص 333.

الفصل الرابع: تأثير الثورة الجزائرية على فرانز فانون

المبحث الأول: مساهمة الثورة الجزائرية في بعث فكره الثوري الراديكالي.

المبحث الثاني: نفوره من اليسار الفرنسي

المبحث الثالث: وفاته وانتشار أفكاره الثورية 1961.

يـذهب الكثيـر مـن البـاحثين الغـربيين إلـى تضـخيم دور فـانون فـي الثـورة الجزائريـة، واعتباره هو مؤطر وإيديولوجي الثورة الجزائرية وفيلسوفها، وذلك من أجل تشويهها واعتبارها من صنع أجنبي، فهو إذن المؤثر على الثورة، لكن المتمعن لفكر فانون يجد أنه استفاد منها أكثر مما استفادت هي منه، فقد كانت ميدانا خصبا لتطور ايديولوجيته، ونقطة تحول في مساره، فقد أثرت في أفكاره وتنظيراته من جهة، وفي ممارساته وتطبيقاته من جهة أخرى، فيكفي أن بها يدفن في مقبرة شهدائها الأبرار.

فما هي أوجه تأثير الثورة الجزائرية على فانون؟

وكيف نظر إليه المثقفون الجزائريون ممن عرفوه أو ممن عايشوا زمنه؟

المبحث الأول: مساهمة الثورة في بعث فكرة الثوري الراديكالي

صحيح أن فرانز فانون كان له الأثر في الثورة الجزائرية، التي استفادت من نشاطه الدبلوماسي والطبي، ومن كتاباته المتميزة التي فضحت الاستعمار، وأبرزت تطور المجتمع الجزائري، لكن القول بأنه أثر فيها أكثر مما أثرت فيه أمر مبالغ فيه، لأن المقارنة بين فكره قبل الثورة وبعدها، يكشف مدى التأثير الذي أحدثته في فكره.

ففانون بعد انضمامه للثورة، أصبح الأمر لديه لا يتعلق بتحرير الرجل، لكن أولا وقبل كل شيء بالمشاركة في تحرير الشعب الجزائري، والشعوب المستعمَرة في إفريقيا، في حين أن "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" يداعب أمل المصالحة كفائدة لكل الرجال« ،لماذا بكل بساطة لا نحاول معرفة الآخر، الإحساس بالآخر، أبوح للآخر » ، يدعو فانون الآن إلى العنف لتدمير النظام الاستعماري إفريقي، إفريقية، إلى السلاح، الموت للمستعمر الفرنسي[1]، ففي كتابه الأول يتكلم بصيغة الفرد لا الشعب فيقول:« إن المالرتينيكي فرنسي، وهو يريد أن يظل داخل الاتحاد الفرنسي، إن المارتينيكي لا يطلب إلا شيء واحد، هو أن يترك له المستغلون والبلداء له الحرية في أن يحيا إنسانا[2]» إلا أن في كتابه معذبو الأرض تتغير نظريته، من المساواة إلى الدعوة إلى العنف فيقول:« إن تغيير المستعمر للعالم الاستعماري ليس معركة عقلية بين وجهي نظر، ليس خطايا في المساواة بين البشر، وإنما هو تأكيد عنيف لأصالة تفرض مطلقة[3].

نجد كذلك أن في كتابه بشرة سوداء أقنعة بيضاء أنه لا ينتظر من الأبيض الشعور بالذنب عكس كتابه معذبو الأرض فيقول:« هل سأطلب من الرجل الأبيض اليوم أن يكون

[1] عبد القادر جغلول: فرانز فانون، غموض إيديولوجية العالم الثالث، تر: نور الدين زمام، سعيد سيعون، ج3، ذاكرة الناس، (د م)، 2013، ص383.

[2] Franrtz fanon : peau noir, masque blanc, IBID , p 163.

[3] فرانز فانون : معذبو الأرض، المصدر السابق، ص43.

مسؤولا عن معاملة أسلافه الزنوج في القرن 17، هل سأبحث بجميع الوسائل عن خلق شعور بالذنب من الأرواح» ،« إني لا أملك الحق في أن أترك نفسي تتزلق بحتمية الماضي» ، أما في معذبو الأرض فيقول:« إن الدول الاستعمارية ترتكب خطأ فادحا...إن التعويض المعنوي الذي يحققه لنا الاستقلال، لا يعمينا عن الحقيقة، إنه لا يطعمنا من جوع إن ثروات البلاد الاستعمارية هي ثروتنا أيضا[1].

ونجد في كتابه الأول أن نقطة الانطلاق هي تجربة الفرد، أما العوامل الاستعمارية والاجتماعية العامة ،فيأخذ بعين الاعتبار كخلفيات لتفسير الحالات ذات العلاقة، أما كتبه التالية فقد أصبح تأكيده على الصراع السياسي والعرقي، مع ذكر حالات محددة من الاضطراب النفسي على سبيل الإيضاح وهكذا كان فانون الشاب نفسانيا محترفا، ذا معتقدات سياسية وعرقية خاصة قوية ،أما فانون الرجل الناضج فقد أصبح ثوريا أغنى مفاهيمه في نتائج العنف الجماعي لمعلوماته في الطب النفسي[2].

لقد خلصت الثورة الجزائرية فانون من عقدته تجاه الأبيض الأوروبي ،لأنه بانخراطه في الثورة واستطاع أن ينسى بشرته السوداء التي خلفت له عقدة اتجاه هذا الأوروبي الأبيض ويعود هذا النسيان إلى أنه لم يجد من الجزائريين من يذكره ببشرته ،على الرغم من أغلبهم ذو بشرة بيضاء فقد أدرك أنهم يشتركون معه في صفة الشعوب المضطهدة، وغابت عنه أن ذلك من طبيعة المجتمعات الإسلامية[3].

إن التحليل الفانوني لميكانيزم الاستعمار من أجل تفتيت الشخصية الوطنية والقضاء عليها من الداخل، بواسطة المرأة قد بدا للكثيرين اكتشافا فذا اكتشفه فانون...الظروف التي عاشها فانون في الجزائر سواء كانت ظروف المخاض الثوري أو ظروف انفجار أول

[1] محمد الميلي: المصدر السابق، ص186.

[2] دافيد كوت: المرجع السابق، ص64.

[3] رابح لونيسي: دراسات حول إيديولوجية الثورة الجزائرية، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص70.

نوفمبر قد ساعدت فانون على القيام بهذا الاكتشاف. أما هذا التحليل اتجاه المرأة كان في الواقع متجاوبا مع الموقف التقليدي الذي اتخذته الحركة الوطنية الجزائرية سياسية كانت أم ذات طابع ثقافي[1] فهذا الاكتشاف لدى فانون يحسب لصالح تأثير الثورة على فكره فهذا الموضوع ليس نظري أو فلسفي، وإنما هو موضوع يستوجب الاطلاع الميداني والملاحظة الدقيقة فكانت الجزائر الأرض الخصبة التي بنى عليها أفكاره هذه.

لقد اكتشفت الشخصية الجزائرية نفسها كرد فعل للتجزئة والنضال في سبيل الحياة وليس القومية الجزائرية مجرد إحياء للتقاليد والموضوعات والصلاة ،وإنما هي المخرج الوحيد الذي يملكه الجزائريون لوضع حد لاستعمارهم واستغلالهم[2]، وهو ما وصل إليه فانون، فالحفاظ على الثقافة الوطنية وقيمها هو سلاح فعال في وجه الاستعمار، وهو الذي كان قبل سنوات فقط يدعو الشعوب المستعمرة إلى التخلي نهائيا عن ثقافتها ،وقيمها والاندماج كليا في ثقافة أوروبا، إذا أرادت التخلص من عقدها بدل اللجوء إلى تاريخها ،ماضيها ،ثقافتها وأساطيرها لإثبات قوتها وعظمتها اتجاه الأبيض المستعِمر وهذا ما يجسده مقال ثقافة وعنصرية ،الذي كتب في صفحات جريدة المجاهد.

فانون لا يؤمن بأي دين أما الإسلام فقد كان يجهل عنه كل شيء، كذلك نجد أن كتاباته قبل الثورة لم يتردد فيها ذكر الإسلام لكنه بعد انضمامه للثورة أصبح يتحدث عن الإسلام بأشكال مختلفة« يسجل بأن القيم الغربية تلتحق بالدعوة الشهيرة إلى حرب الصليب ضد الهلال[3] ، فحديثه عن الإسلام يؤكد تأثره بالتجربة الجزائرية.

ينطلق فانون من مبدأ أن تحرير الأرض الوطنية...والثورة الاجتماعية والاقتصادية يشكلان كلا واحد...ولا يشكلان مرحلتين متمايزتين، القوة القائدة للثورة هي الفلاحون[4]

[1] محمد الميلي: المصدر السابق، ص135.

[2] جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، (د م)، (د ت)، ص25.

[3] محمد الميلي: المصدر السابق، ص147.

[4] محمد حربي: الجزائر جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983، ص209.

فالفلاحين والريف هما العنصر الذي استهوى فانون، وساعد على انجذابه نحو الثورة الجزائرية لأنه لا يوجد ميدان بكر أو شبه بكر، خالي من التأثير الغربي الذي يحاول أن يفر منه، لكن القيمة التي أعطيت لهما كانت منذ اندلاع الثورة بل حتى قبلها والثورة تطورت في الريف وتمركزت به حتى قبل أن يعرفها فانون أو يلتحق بها، إذن فالتأثير الحاسم في هذا المجال كان من الثورة في اتجاه فانون[1].

أما من خلال الشكل الخارجي أو المنهجي لكتاباته نجد أن كتابه بشرة سوداء أقنعة بيضاء دراسة تحليلية هادفة، وقد اعتمد فيه على قائمة من المصادر، التي يستشهد بها وانتقادها لكنه في كتبه التالية خفق من الاعتماد على هذه الركائز، إذ لم يعد مفسرا للفلسفة الاجتماعية بل غدا صانعا لها[2].

كما أن المصطلحات اختلفت بعد انضمامه للثورة فبعدما كان يتكلم عن الأبيض والأسود والتمييز العنصري وتحرير الإنسان، ها هو في كتابه العام الخامس يستبدل هذا الزوج بالمستعِمر والمستعمَر، ثم في كتابه معذبو الأرض يتكلم على لسان العالم الثالث في مقابل أوروبا والدعوة إلى الثورة، والإيمان بقدرة كل الطبقات الاجتماعية على تبنيها خاصة الفلاحين، وإن عبر عن عواقب الاستعمار والعنصرية في كتابه بشرة سوداء أقنعة بيضاء فإنه يوضح سبل إزالة الاستعمار في معذبو الأرض.

[1] محمد الميلي: أضواء على الثورة الجزائرية فانون والفكر الغربي، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، ع1، الجزائر، مارس 1971، ص ص21-22.

[2] دافيد كوت: المرجع السابق، ص50.

المبحث الثاني: نفوره من اليسار الفرنسي

لم تؤثر الثورة الجزائرية في فكر فانون وحسب، بل حولت تنظيراته إلى نشاط عملي، وأثرت حتى علاقته مع اليسار الفرنسي، الذي طالما كان فانون مولع بمبادئه المطالبة بالمساواة والاستقلال، ويتضح لنا موقفه من هذا اليسار، من خلال مقالاته الثلاث في جريدة المجاهد، بعنوان المثقفون والديمقراطيون الفرنسيون أمام الثورة الجزائرية.

يضم اليسار الفرنسي الحزب الاشتراكي الفرنسSFIO، والحزب الشيوعي الفرنسي PCF، ولعل أهم المبادئ التي يؤمن بها على اختلاف مشاربه وتوجهاته، هي مناهضة الاستعمار ومساندة حركات التحرر في العالم[1]، لكن حرب الجزائر أزاحت النقاب عن هذا اليسار الذي كان آنذاك، في مرحلة حرجة يميزها مزاج سياسي سوداوي، مما جعله يتحجج بضرورة مراعاة مشاعر الرأي العام الفرنسي السياسي، وذلك للهروب من الالتزام بموقف واضح، وقد سبق أن تحجج اليسار بمراعاة الحركة المصالية، من أجل عدم وقوفه إلى جانب ج ت و[2].

وعلى ما يبدو أن أحزاب اليسار كانت تتخفى وراء شعارات مزوقة، من أجل مصالحها الضيقة وإلا كيف نفسر موقفه من القضية الجزائرية، مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية في فرنسا، فقد عبر الحزب عن لهجته المحازة كتصريح غي موليه[3]، في مجلة إكسبرس قائلا:« إن الحرب يقصد –حرب الجزائر– حمقاء ولا نهاية لها، وعلقت صحيفة بوبيلار أن

[1] رشيد زبير: موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، ع9، 2013، ص ص144–143.

[2] عتيقة مصطفى: فرانسيس جونسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية، دراسة مقاربة حول موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة، مجلة عصور جديدة، ع10، جويلية 2013، ص283.

[3] غي موليه: شارك في المقاومة ضد الاحتلال النازي في شمال فرنسا، أنتخب رئيسا لبلدية أراس مسقط رأسه سنة 1954، نائب في البرلمان الفرنسي 1946–1969، عين رئيسا للحكومة في 1956 في حكومة بلوم الاشتراكية، ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2002، ص110.

شعار الاشتراكيين السلام في الجزائر ولكن بوصول غي موليه تخلى عن مبادئه المناهضة للاستعمار وحق الشعوب في تقرير مصيرها عندما اتبع سياسة العصا والتنكيل[1].

ونجد أن الحزب الشيوعي الفرنسي ظل يتأرجح بين الاستنكار للقمع والاضطهاد من جهة والاستنكار للأعمال الفردية من جهة أخرى، ولهذا نجده يتذبذب بين الاعتراف بالواقع الجزائري، أو ما يشبه الكيان ومن جهة أخرى تقول، إنها من أجل اتحاد فرنسي حقيقي.[2]

لذلك فإن قادة اليسار بالضبط لم يكونوا أكثر منظرين، همهم التخلص من المسألة الجزائرية من زوايا النظريات التي يعلنون عنها، دون أن يفكروا بالشروع بتطبيقها يوما، حيث أن المبادئ لم تغب يوما داخل هذا اليسار، لا على الصعيد الاشتراكي ولا على الصعيد المسيحي، وهذا حسب رأي فرانسيس جونسون[3]، هذا الموقف المتردد الراعي للسلام دون المطالبة بالاستقلال، دفع فانون إلى السخرية من هذا اليسار، بعد أن كانت علاقته به قبل الثورة طبيعية وعادية، لما تقتضيه طبيعة اليسار والتكوين الفكري لفانون، وما تتطلبه الصحة الطبية النفسية، التي يريدها فانون للزنجي، فهو لم يكن يطرح فكرة الكفاح المسلح، فهو لا يزيد على أن يتبنى الأفكار الإنسانية حسب منظور الهيومانيرم الغربي[4]، ولكن مع قيام الثورة وانضمامه لها بدأ يبتعد عن هذا اليسار وينتقده فيقول:« إن اليسار الفرنسي يكتفي بالعمل من أجل تحقيق الجزائر تزيد فيها نسبة الحريات الفردية والعدالة، أو على أقصى تقدير من

[1] رشيد زبير: المرجع السابق، ص147.

[2] مولود قاسم ثابت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص124.

[3] فرانسيس جونسون: حربنا، تر: ميشال سطوف، تو: عبد العزيز بوتفليقة، مر: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص31.

[4] محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص ص84-83.

أجل الجزائر، تسيطر عليها فرنسا بصفة غير مباشرة، لأنه متأثر دون وعي بخرافة الجزائر فرنسية، وهذا ما يزعزع مبادئه[1].

وعلى الرغم من أن الدافع الرئيسي، الذي كان وراء تحقيق التقارب بين فانون وسارتر، هي الغاية المشتركة والمتمثلة في العمل على توجيه الثورة الجزائرية، نحو اليسار والاشمئزاز والنفور من هذا اليسار المجمد، ذلك اليسار الذي كتب عنه فانون:« ومع مطلع فجر السنة الرابعة من عمر حرب التحرير، وفي مواجهة الأمة الفرنسية، وأمام قنابل الشارع ميشلي، فإن اليسار الفرنسي يزداد غيابه أكثر فأكثر...إن أكبر عدد المثقفين المكون تقريبا لكل ذلك اليسار الديمقراطي، ينهار ويملي في شروطه على الشعب الجزائري[2]، إلا أنه انتقد سارتر رغم إعجابه به، فهو لم ينسى أنه فرنسي، أخذ عليه أنه لم سيتذكر ما يحدث في الجزائر استنكارا كافيا، وكان يعتقد أن بوسعه أن يهز الرأي العام، ولو أنه أعلن أنه لن يكتب كلمة جديدة إلا بعد أن تنتهي الحرب[3].

لقد كتب جونسون في تعقيبه لبشرة سوداء عن لقائه بفانون 1957 قائلا:« لقد وجدته أكثر جاذبية وأكثر بعدا، فأكثر جاذبية لأنه لقائهما الثاني، فقد كان بينهما تعارف فكري وخدمتهما لقضية واحدة، وأكثر بعدا لأن جونسون كان يشتغل في تنظيم فرنسي لخدمة ج ت و، أما فانون فقد كان يتهيأ لقطع كل صلة له بماضيه، كما أصبح يتهيأ ليصبح جزائري متعال عن اليسار.

وأيضا أقل حساسية وأكثر تعاليا...أقل حساسية لأن لونه كان يحول دون أندماجه الكلي في الغرب، لكن بالانضمام للثورة زالت هذه الحساسية، وأكثر تعاليا لأنه يحس بانتمائه

[1] فرانز فانون: من أجل إفريقيا، المصدر السابق، ص ص74-75.

[2] مناد طالب: الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، دراسة تحليلية نقدية، دار خطاب، الجزائر، 2007، ص257.

[3] دافيد كوت: المرجع السابق، ص80.

إلى الشعب يناضل إلى حركة تخوض معرضة للأخطار والموت، أما اليسار ففي أحسن حالاته يسهل مرور الأشخاص والأموال[1].

إذن فنفوره من اليسار الفرنسي هو أحد مظاهر تأثير الثورة عليه، فبعد أن كان أحد المولعين به وبمبادئه الداعية للسلام، اصبح بعيدا كل البعد عنه بعد أن رأى تنكر هذا الأخير للقضية الجزائرية، وبقدر ما كان نفوره من اليسار الفرنسي، بقدر ما كان تقربه للثورة الجزائرية.

[1] محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص ص104-105.

المبحث الثالث: وفاته وانتشار أفكاره الثورية

في 1960 جاءه خبر بأنه مصاب بسرطان الدم، وتنبأ له الأطباء بالوفاة بعد أشهر قليلة، رغم ذلك راح يعمق الوعي السياسي للمقاتلين في غار دي ماو، الأمر الذي أدى إلى تدهور حالته[1]، فأرسل إلى واشنطن عن طريق محمد يزيد في أكتوبر 1961 للعلاج الكيميائي، وفي المطار التقاه عمر أوصديق والزوجان شولي، حيث قال لهم بمثابة وداع:« أنتم محظوظون سترون الجزائر المستقلة أما أنا فلا » . توفي في 6 ديسمبر بمستشفى بيتسدا بالقرب من واشنطن[2]، وهو يبلغ من العمر 36سنة وتلبية لرغبته في أن يدفن بالجزائر، نقل جثمانه إلى تونس حيث عمل وفد أعضاء ج ت و على تمكينه من عبور خط موريس ودفنه بالأراضي الجزائرية، بمقبرة للشهداء واقعة بعين السلطان قرب الحدود، المنطقة كانت تحت قيادة الشاذلي بن جديد[3]، ليدفن في مقبرة سيفانة الواقعة في الجهة الجنوبية من سيدي طراد لكن بدل إرسال جثمانه ودفنه سرا قامت الحكومة المؤقتة، بإعلان وفاة فرانز فانون، وأكثر من ذلك أعلنت أنه سيدفن في مقبرة للشهداء بالتراب الجزائري...وبعد أن علمت فرنسا بالخبر أرسلت طائرتين من نوع B26 ظلت تطلق باستمرار على طول الحدود في المنطقة المعروفة (No man's Land)، وهي تبحث عن أي شيء لتقنبله، قمنا بحفر القبر ليلا، وفي اليوم الموالي، جاء وفد يمثل الحكومة المؤقتة، وقيادة الأركان أحضر معه الجثمان، إلى واد بغلة[4].

---

[1] نوارة حسين: المرجع السابق، ص231.

[2] بيار وكولين شولي: اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة، تق: رضا مالك، تر: زينب قبي، مر: السعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2013، ص247.

[3] مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة، المرجع السابق، ص498.

[4] الشاذلي بن جديد: مذكرات الشاذلي بن جديد، ملامح حياة 1979,1929، تر: عبد العزيز بوباكير، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014، ص169.

ألقى الخطبة على منجلي، وبحضور مبعوث خاص من الحكومة الأمريكية، وممثل الهلال الأحمر، والزوجان شولي والدكتور نقاش، وعمر أوصديق وزرغيني ومصطفاوي، تابع هذا الموكب جثمانه من تونس إلى غار الدماء، ومن هناك تكفل به جيش التحرير، واخترنا الحدود على مستوى منقار البط لدفنه في أرض جزائرية، في مقبرة للشهداء حاليا ثم نقل هذه المقبرة المؤقتة إلى البلدية الصغيرة بالقرب من عين الكرمة.[1]

لقد اختلفت الآراء حول فرانز فانون، بين مشيد بخصاله وبين منتقد لأفكاره، أو من حاولوا وضعه في غير مكانه، على الرغم من إنجازاته داخل الثورة الجزائرية، فقال عنه لخضر بورقعة أنه تعاطف مع الثورة الجزائرية في البداية، ثم انتهى إليها فكانت فرصة لا تعوض، ومادة لا تلين، فتأثر بأحداثها وعانى آلام شعبها، فكان خير الطبيب ونعم الكاتب والموجه والإيديولوجي،...أفكاره السياسية وآراءه الثورية كان لها تأثيرها على قيادة الخارج مع الحدود الجزائرية التونسية، لكن الذي روج له منذ الاستقلال إلى اليوم، بأنه فيلسوف ثورة التحرير وقائدها الإيديولوجي،...إنما فانون...هو أمر مبالغ فيه، ومحاولة تغميط حق مفكرينا ومخلصينا من المجاهدين، ودعوة إلى تقزيم الثورة والحد من كفاءات شعبها، وهي جزء من مخطط تدمير الثورة، وإخفاء فضائلها وإظهارها بمظهر حرب عصابات، وقطاع طرق ليس فيهم مفكر ولا حكيم، وأن الثورة من صنع الأجانب[2].

أما سليمان الشيح قال عنه:« ... أي ناف للصحراء ومهدم للحدود أفضل من هذا المناضل الذي لا يتعب من الحرية، والذي لا يرى لنفسه من وطن غير وطن المعركة التحريرية والنضال، ضد كل صورة من صور الاضطهاد، ورجل الفكر هذا الذي نذر نفسه كلها للعمل...والذي اختار الجزائر وطنا له ويموت كجندي في معركة التحرير، ويدفن في

[1] رشيد خطاب: الخاوة والرفاق، المرجع السابق، ص219.

[2] لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص257.

مقابر المجاهدين، فانون ذلك البعد الإنساني وقيمة العمل السياسي لجبهة التحرير، اتجاه إفريقيا جنوب الصحراء[1]» .

عند تشييع جنازة فانون صرح ممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية كريم بلقاسم « فرانز فانون أمثالك يبقى دائما حيا، نم واسترخ في سلام فالجزائر لن تنساك أبدا »، وفعلا فالجزائر لم تنس نضال المجاهد فانون أثناء الثورة التحريرية، فقامت بإنشاء مؤسسات باسمه، وتحول شيء فشيء إلى رمز أعطى اسمه لشارع ولثانوية ولمستشفى قديم[2].

أما مالك بن نبي فقال:« إن عمله سيظل ذو قيمة لا تقدر ولكنه في نفس الوقت لا يمكن أن يقود نشيد النضال والعمل للشعب الجزائري، لأنه لا يغوص إلى الجذور العميقة في ذاتية الشعب، لقد حاول فانون عزف النشيد لكنه سجله على سجل أجنبي، فلم يبلغه مداه، ومع ذلك يعترف بن نبي بفضل فانون، لأنه في نظره كان العازف الموسيقي العظيم لأحسن النبرات الثورية، المؤلفة من الروح الإفريقية، فهو رافع لواء الحمية الوطنية، ولكنه يفتقد إلى اللمسة التي تهز الروح الجزائرية.

ويصل إلى هدفه وهو تجريد فانون من حق التنظير للثورة الجزائرية، سواء أرادها هو أو أرادها بعض رفقائه المعجبين[3].

أما محمد يزيد والذي رافقه لفترة معينة باعتبارهما مبعوثا الثورة إلى إفريقيا، فقد قال عنه:« لقد كان فرانز فانون واحد من المناضلين الذين عايشوا الثورة الجزائرية، وتطعموا بأفكارها واستماتوا من أجلها، لهذا فهي لم ولن تنساه تماما كما هي لم تنس شهداءها، وما كون شوارع ومؤسسات عامة في الجزائر تحمل الآن اسمه، إلا أحد الدلائل على كون فانون

[1] سليمان الشيح: الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص483.

[2] حياة ثابتي: المرجع السابق، ص2.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1954، 1962، ج9، عالم المعرفة الجزائر، 2015، ص ص 134-135.

لم يكن ينتمي إلى العالم الثالث وحسب ولكنه كان، وقبل كل شيء واحد من أبناء الثورة الجزائرية.[1]

وعليه فإن فكر فانون انتشر بشكل واسع بعد وفاته، خاصة في ظل انتشار حركات التحرر في إفريقيا وآسيا، ومثل فكره وتجربته مع ا لثورة الجزائرية مرجعا لحركات التحرر المعاصرة.

لقد أثرت الثورة الجزائرية في فكر فانون، فجعلته يقفز من التمرد الفردي على الزنوجية، كفلسفة تنادي للقيم الزنوجية والتي سجلها في "بشرة سوداء وأقنعة بيضاء" إلى الثورة الوطنية القومية التي سجلها في "العام الخامس للثورة"، إلى الدفاع عن العالم الثالث والتي سجلها في صرخاته الدوية في "معذبو الأرض"، فقد جعلته الثورة الجزائرية ينتقل بتفكيره من الفردية إلى التعبير عن الجماعة، ومن المطالبة بالمساواة إلى العنف، ومن إنكار التاريخ إلى الإشادة به وبالثقافة.

ولم يقتصر تأثير الثورة على فانون في فكره فقط، وإنما في عمله الميداني، فبعد ما كان يؤمن بالحزب اليساري الفرنسي ومبادئه، ها هو ذا في ظل الثورة يدرك تنصل هذا الأخير من واجبه اتجاه الجزائر، على الرغم من مطالبه التي تنادي بالحرية والمساواة ليقطع كل اتصال معه، وينظم للثورة الجزائرية ويصبح ابن الجزائر الوفي، لولا أن الموت سرقه منها، فكان حتى في آخر أيامه يفكر في استقلالها ومستقبلها.

مات فانون وبقي فكره حيا واسمه مكتوب بحروف من ذهب، في ذاكرة ثورتنا المجيدة.

[1] محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص6.

الخاتمة

الخاتمة

أردنا من خلال هذا البحث معرفة العلاقة بين فرانز فانون والثورة الجزائرية في الفترة ما بين 1954-1961، ووصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

- أن فرانز فانون مثقف مارتينيكي، استطاع أن يدرك عواقب الاستعمار على أي بلد يبتلى به، لأنه عاش ذلك في وطنه الذي تسيطر عليه فرنسا.
- أن المشاركة في الحرب ع 2 قد حطمت أوهامه تجاه فرنسا حقوق الإنسان والحرية والتي كان يعتبرها وطنه الأم لأن الأبيض لا يتساوى مع الأسود، فحطم خرافتهم بأنهم الجنس المتحضر في وجه الجنس المنحط.
- انظم فانون للثورة الجزائرية بعد استقالته من منصبه كطبيب في مستشفى الأمراض العقلية جوانفيل 1957 ليقطع كل اتصال له مع فرنسا من أجل خدمة القضية الجزائرية.
- يمكن القول أن علاقة فانون بالثورة الجزائرية كانت قبل عام 1957 ،فهو قد شهد انطلاقتها فلم يكن طبيب المرضى المجاهدين فقط، وإنما فتح حتى بيته لهم، لأنه أحس نفسه بأنه معني مباشرة بالقضية الجزائرية، وجزء لا يتجزأ منها.
- لعل من أهم أسباب انضمامه للثورة، إيمانه بالإنسان وحريته والرغبة في الدفاع عنه عكس بعض مثقفي فرنسا الذين انظموا للثورة لتخليص شرف فرنسا الذي لطخته أعمال السياسيين والعسكريين، وكذا الآلام التي عاشها في المارتينيك من جراء الوجود الفرنسي، ورغبته في التخلص من عقدة النقص تجاه الأبيض.
- وبقدر ما تقرب فانون من الثورة، بقدر ما احتضنته هي الأخرى لتبوئه عديد المناصب بدءا من الإشراف على القسم الفرنسي لجريدة المجاهد إلى غاية تمثيلها في المؤتمرات الإفريقية.

- استفادت الثورة الجزائرية من فانون ،الذي كان على الأرجح صاحب فكرة الجبهة الجنوبية الجزائرية المالية والتي وضع أهدافها ومبادئ عملها.
- كتاب من أجل إفريقيا :هو عبارة عن مجموعة من المقالات أغلبها نشر في جريدة المجاهد، يهاجم من خلاله الاستعمار وينتقد سياسته في الجزائر خاصة، ويدعوا من خلاله إلى الوحدة الإفريقية ، التي تطورت على حسابها أوروبا الاستعمارية.
- أما كتاب الثورة الجزائرية في عامها الخامس :فكان دراسة لمجتمع في طريق التحول والذي أثرت عليه الثورة فجعلته يتخلى عن المعتقدات البالية في المقابل تمسكه بالثقافة وأصالته.
- أما كتاب معذبو الأرض: فيخاطب فيه فانون جميع المستعمرات موضحا لهم الأساليب التي يجب الاعتماد عليها كالعنف والحفاظ على الثقافة ويكشف من خلاله عن الممارسات التعسفية للاستعمار.
- يذهب العديد من الغربيين إلى توجيه التأثير بين فانون والثورة الجزائرية في اتجاه واحد من فانون نحو الثورة، لكن يجب إزالة هذا التضخيم لأن الثورة الجزائرية هي التي ساهمت في بعث فكره.
- لقد كان فانون قبل الثورة يؤمن بالمساواة والاندماج في المجتمع الفرنسي ثم أصبح إيمانه بالعنف والثورة أكثر من أي حل آخر، و بعد أن كان ينكر أي دور للثقافة نجده في ظل الثورة يدعو إلى التمسك بها واعتبارها أهم الآليات للتخلص من الاستعمار ،وبعد أن كان يدافع عن الفرد كقيمة إنسانية أصبح يدافع عن الشعب وحريته ومصيره.
- كان فانون يؤمن باليسار الفرنسي ومبادئه الداعية للسلم والاستقلال، لكنه سخر من هذا اليسار، بعد تنكر هذا الأخير لمبادئه اتجاه الجزائر.
- أن فانون لم يدافع عن الثورة فحسب ولكنه دفن فيها أيضا، في عين الكرمة بالطارف لأنه يعتبر من سكان الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم (01)

فانون أثناء عمله في جريدة المقاومة بتونس[1]

سليمة الكبير: المرجع السابق، ص15

الملحق رقم (02)

من خطاب الدكتور عمر فانون

ان الافريقيين قد قرروا ان يطردوا الاستعمار من قارتهم وان يأخذوا بايديهم المصير السياسي والتوجيه الاقتصادي لبلادهم وان لا تلهيهم عن ذلك كلمات التخدير الرامية الى تخدير الوعي السياسي للجماهير الافريقية .

ان الميزة الرئيسية لحركة التحرر الافريقي هي انها تقف على مستوى عالمي .

فالقارة الافريقية تعيش تحت كابوس الاستعمار الاجنبي . ومطامع المستعمرين تخضع اقطارها عضوا فيها بينها . ولكن يجب ان لا ننسى ان استغلال هذه الامكانيات يجب ان يبقى في اطار التكتيكي فقط دون ان ينسى الاطلاقا الاستراتيجي الذي يجب ان تعمل الشعوب الافريقية من اجله .

ان الاستعمار يجب اعتباره كظاهرة افريقية . وبينما يجب البحث عن التحالفات التكتيكية وقبولها مع الدول الاستعمارية المتعارضة المصالح لاضعافها فان الحذر واجب دائما حتى لا تؤدي هذه التحالفات الى المس بمبادئنا الاساسية .

ان الفكرة التي سيطرت على انشاء وحدات كبرى تقول : ان البلاد المستقلة والمتحدة فيما هي وحدها قادرة على المحافظة في الاتحاد والتجمع . وقد يحدث لاسباب ترجع الى المصلحة الاستراتيجية لكتلة معينة ان تتحداها هذه الاقطار مع فقر متخلف اقتصاديا وفنيا . ولكن الاتحاد بين البلاد الفقيرة كالذي ينظر اليه على انه تجميع للفقراء لا ينتج عنه سوى الفقر .

غير انه يبدو لي ان فكرة البلدان الفقيرة هنا يجب ان تعيد النظر فيها .

ان التجارب التي وقعت حتى اليوم في عدد متزايد من البلاد تثبت ان كلمة الفقر اصبحت كلمة ميتة تعبر عن واقع جامد ولم تعد تعطينا تعليلا صحيحا .

فعلى الشعوب الافريقية ان تؤمن بانه لم يحكم على اي بلد ان يبقى فقيرا بصفة نهائية مطلقة ان البلد المستعمر يدعى عادة فقيرا حسب مهمة الاستعمار التقليدية ووسائل الاستغلال التي تنهجها الدولة الاستعمارية والنظرة البشعة التي ينظر بها المستعمرون المستغرون في هذا البلد .

من خطاب فرانتز فانون في مؤتمر آكرا[1]

جريدة المجاهد، ج4، العدد 34، بتاريخ 1958/12/24.

الملحق رقم (03)

الفقيد الدكتور فانون

رجل فى مظهره هدوء وفى داخله غليان مستمر .

انيق اللباس ، لطيف الحركة، لكنه متواضع عن ايمان : لانه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا افضل لكل الشعوب ، مثلما آمن بالوحدة كاضمن طريق لشعوب افريقيا مرهف الحساسية، لكنه مؤمن بضرورة

المنف للقضاء على الاستعمار .. فلس المبادىء التى اعتنقها الى درجة ان طبعها فى حياته ، ولم يجعلها مجرد تعريفات يحلو معها لون، لكنه طبقها رغم ما تعرضه له من متاعب كان فى غنى عنها كطبيب نفسى ناجح، وككاتب شاب لامع امامه مستقبل ملىء بالاضواء والآمال ..

لكن ذلك الشاب الذى انشأته ارض المارتينيك رفض التزييف .. رفض تزييف شخصيته ورفض ان يعيش فى جو مزيف .. قالوا له : انك فرنسى لان ارض المارتينيك فرنسية .. لكنه عاش فى ليون وشاهد الفارق بين فرنسيه وفرنسيه الآخرين لم يشاهده فى مظهر البشرة المختلف ، ولكنه فيما هو اخطر ، فيما وراء البشرة من نظرات وسلوك عمل ..

هذا الرفض للتزييف ، وهذا الاختيار للطريق الاصعب : طريق الصراحة والنظرة السليمة هو الذى قاده الى الثورة الجزائرية : لانه فهم بحاسيته المرهفة ، وبتفكيره العميق ان ثورة الجزائر ليست حركة وطنية محلية ولكنها حركة تنتشر اقليما فتؤيد وتنضامن مع كل ارض بها معركة ضد الاستعمار ومع كل نفس ترفض الاستعمار وتمتلىء عودياً فتحارب

كل رواسب العنصرية والتحجر الرجعى .. لذلك اربى فيها من غير تردد.. وخدمها بقلمه وحقره وساعه الى ان قضى نحبه ، خدمها فى البليده، حيث كان مديرا لمستشفى الامراض العقليه ، يتسعل مع مناضلى اجهزه فى كل الهام التى تفرضها ضرورة الكفاح على مناضلى اجهزه من اطباء ياجرحى الى حمل السلاح الى ايواء الفارة امنا، تنقلاتهم ، وخدمها محررا فى « المفاوضه الجزائريه » ثم فى « المجاهد » .. وخدمها رئيسا لبعثه الحكومه الجزائريه فى غانا حيث وجد مرتعا خصبا لنشاطه الفياض وتفكيره المتحمس بالوحده الافريقيه.. وخدمها بما خلده فى كتابيه: « العام الخامس للثوره الجزائريه » و « ملامين الارض » ..

ذلك هو الدكتور فانون فى ملامحه العامة .. فانون الذى خسره التفكير الافريقى ، وفقدته الثورة .. فانون الذى توفى ولما يكتمل الاربعين مصابا بمرض اعيى علاجه .

ولنا عودة الى فانون بوصفه من حملة مشعل التفكير الثورى

جبهة التحرير الوطني تنعي الفقيد فرانتز فانون[1]

جريدة المجاهد: ج4، ع43، بتاريخ: 11-22-1961.

قـــائمة

المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا/ المصادر:

أ/ الكتب:

1. الأشرف مصطفى: الجزائر، الأئمة والمجتمع، تر حنيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
2. جونسون فرانسيس: حربنا، تر: ميشال سطوف، تو: عبد العزيز بوتفليقة، مر: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
3. جونسون كوليت و فرانسيس: الجزائر خارجة عن القانون، تر: محمد معراجي منشورات تالة، الجزائر، 2014.
4. حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوتي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.
5. حربي محمد: الجزائر جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983.
6. سارتر جون بول: عارنا في الجزائر، مكتبة مدبولي، (د ت)، (د م).
7. سارتر جون بول: مواقف مناهضة للاستعمار، تر: فاطمة بلجرد، تر: محمد معراجي، مر: أحمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
8. سيزير إيمي: خطاب حول الاستدمار، تر: ميشال سطوف، تو: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2008
9. علاق هنري: عودة الاستنطاق حوار مع جيل مارتان، تر: مصطفى وليد عبد الخالق، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2013.
10. علاق هنري: مذكرات جزائرية ذكريات كفاح، تر: مسعود جناح، عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

11. فانون فرانز: الثورة في عامها الخامس، تر: ذوقان قرقوط، مرا: عبد القادر بوزيدة، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر 2008.
12. فانون فرانز: معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أناسي، ط2، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 2015.
13. فانون فرانز: من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، (د ت).
14. الميلي محمد: فرانز فانون والثورة الجزائرية،Ziryab Edition، لبنان، 1973.
15. Fanon Franz : peau noir masque Blanche, Edition Seuil, paris, 1952.

ب- المذكرات الشخصية:

1. بن جديد الشاذلي: مذكرات الشاذلي بن جديد، ملامح حياة 1979,1929، تر: عبد العزيز بوباكير، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014، .
2. بورقعة خضر: شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
3. حربي محمد: حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكير، علي فسايسة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014.
4. الرائد عز الدين: الفلاقة، تق: مراد أوصديق، تر: جمال شعلال، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
5. الزبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962 منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
6. شولي بيار وكلوين: اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة، نق رضا مالك، تر: زينب قبي، مر: السعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2013.

ثانيا/ المراجع:

1. ابن نبي مالك: مذكرات شاهد القرن، دار الوعي، الجزائر، 2013.
2. إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
3. برانش رفائيل: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.
4. بركان دليلة: من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية، الجزائر، 2002.
5. بزيان سعدي : جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيو إلى الجنرال أوساريس، (د ط)، دار هومة، الجزائر، 2002.
6. الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
7. بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008.
8. بلخوجة عمار: الحركة الوطنية الجزائرية، أبطال ومعالم، تر: مسعود حاج مسعود منشورات ألفا، الجزائر، 2015.
9. لوكا فيليب ، فاتان جان كلود: جزائر الأنثروبولوجيين، نقد السيسيولوجيا الكولونيالية، تر: محمد يحياتن، بشير بولفراق، وردة لبنان، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
10. دوشان جاك ، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شيراز، منشورات ميموني، الجزائر، 2013.
11. بلغيث محمد الأمين: تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

12. بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
13. بن نادر الطّيب: الجزائر حضارة وتاريخ، الحضارات المتعاقبة للجزائر تاريخها المشرف، دار الهدى، الجزائر، د ت.
14. بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
15. تقية محمد: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز المآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
16. تقية محمد: حرب التحرير، الولاية الرابعة، تر: بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
17. تميم آسيا: شخصيات جزائرية، دار المسك للنشر، الجزائر، 2008.
18. تومي محمد: طبيب في معاقل الثورة، حرب التحرير الوطني 1954-1962، تر: حضرية يوسفي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010.
19. ثابت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
20. جبلي الطاهر: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
21. جغلول عبد القادر: فرانز قانون، غموض إيديولوجية العالم الثالث، تر: نور الدين زمام، سعيد سيعون، ج3، ذاكرة الناس، (د م)، 2013.
22. حسين نوارة: المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات في الجمر، سنوات من النار، تر: سعيدي فتحي، دحلب، موفد للنشر، الجزائر، 2013.

23. حفيري عبد الحميد: فرانز فانون، بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007

24. حمانة بخاري: فلسفة الثورة الجزائرية، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

25. حمدي أحمد: الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

26. خياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية منشورات ANEP، الجزائر، 2013.

27. خياطي مصطفى: المآزر البيضاء، خلال الثورة، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، (د ت).

28. خياطي مصطفى: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي منشورات ANEP، الجزائر، 2013.

29. الزبيري محمد العربي: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

30. الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، منشورات1999.

31. زغدود علي: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2004.

32. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996.

33. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، 1954، 1962، ج9، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

34. سعيد إدوارد: صور المثقف، تر غسان غصن، مر منى أنيس، دار النهار للنشر، بيروت، 1923.
35. سعيود أحمد: العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، 1 نوفمبر 1954_19 سبتمبر 1958، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
36. الصالح الصديق محمد: الرافضون عبر التاريخ، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2005.
37. طالب مناد: الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية، دراسة تحليلية نقدية، دار خطاب، الجزائر، 2007.
38. عباس محمد: الأعمال الكاملة لمحمد عباس، الحلم والتاريخ، 1930-1962، هواجس حضارية، ج3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
39. عباس محمد: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004.
40. عطاالله الجمل شوقي: تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002.
41. غالية عبد القادر: محطات تاريخية من حياة الثورة التحريرية، أحداث وأحاديث منسية، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، (د م)، 2013.
42. غراب عبد القادر: فرانز فانون رجل القطيعة، تر: عبد السلام يخلف، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
43. فافرود شارل أندري: الثورة الجزائرية، تر: كبوب عبد الرحمن، سالم محمد دحلب، 2010.
44. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار اللقمانية، الجزائر، 2013.
45. كبير سليمة: فرانز فانون المفكر الغامض في أعماق الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).

46. كوت دافيد: فرانز فانون سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، 1971.

47. كيران دانيال: عندما تثور الجزائر، تر: العبد دوان دار التنوير، الجزائر، 2014.

48. فرجس جاك: جرائم الدولة، الكوميديا القضائية، تر: حسين حيدر، دار الأمة، الجزائر، 2013.

49. لعوج مبروك: الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

50. لونيسي رابح: دراسات حول إيديولوجية الثورة الجزائرية، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

51. مقلاتي عبد الله: إشكالية التسلح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

52. مقلاتي عبد الله: البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا الشروق، الجزائر، 2009.

53. مقلاتي عبد الله: الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي، منشورات ANEP، الجزائر، 2017.

54. مكاسي مصطفى: الهلال الأحمر الجزائري بشهادة، تر: محفوظ عاشور، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.

55. هامون هرفي ، روتمان باتريك: حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر: كابويه عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب، (د م)، 2010.

56. واليا شيلي: صدام ما بعد الحداثة إدوارد سعيد وتدوين التاريخ، تر: عفاف عبد المعطي، رؤية للنشر والتوزيع، (د م)، 2006.

57. ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.

58. ولد خليفة محمد المغربي: الجزائر المفكرة والتاريخية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

59. يحياوي محمد صالح: حزب جبهة التحرير الوطني، المسيرة، مسيرة الشعب عبر ملايين الشهداء، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1980.

60. عمراني عبد المجيد ، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، تح: محمد العربي ولد خليفة، دار الهدى، الجزائر، 2010.

61. نجادي بوعلام ، الجلادون 1830، 1962، تر: محمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

62. هارون علي: الولاية السابعة، حزب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي 1962,1954، تر: الصادق عماري، مصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

63. ليوزو كلود: العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، تر الصادق عماري، مر: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

64. عمراني عبد المجيد: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، مطابع دار الشهاب، الجزائر، (د ت).

65. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية، ط2، الجزائر، 2007.

66. المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام: حوار حول للثورة، الدكتور جنيدي خليفة، طبع للمؤسسة الوطنية للفنون والمطبعية، الجزائر، 1986.

67. مقلاتي عبد الله: الثورة الجزائرية وإفريقيا، صفحة دبلوماسية ناصعة، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012.
68. خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1862 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
69. Horn A listoir: Histoire de la guerre d'Algérie, Edition Dahlab, Paris, 2007.
70. macy David: frantz fanon une vie, edition chihap, alger,2012.
71. slimane Chikh: L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, caspah Edition, Alger, 2005.

ثالثا/ المقالات:

1. إفراج أسامة: فرانز فانون حياة مناضل، جريدة الشعب، 21 جويلية 2015 .
2. بليل محمد: مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية 1954-1962 أمام الرأي العام البلجيكي، قراءة في وثائق أرشيفية، مركز جيل البحث العلمي، ع34 سبتمبر 2017.
3. ت هيلتون بلايك: فرانز فانون وسيكولوجية الاضطهاد، تر صالح الزروق، Journal Scientific Bsychology، كانون الأول، 2011.
4. تزغارت عثمان: معذبو الأرض يعانقون فرانز فانون، مجلة الأخبار، ع1979، تشرين الأول، 2011.
5. ثابتي حياة: الدكتور فرانز فانون، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان.
6. حسين ياسين عبد القادر: الدكتور فرانز فانون المفكر الأسود الذي مزق الأقنعة البيضاء، مجلة النور، ع26، 8ديسمبر 2015،.

7. حويتية فطيمة الزهراء: ظروف تأسيس الجبهة الجنوبية للثورة الجزائرية وأبرز قادتها، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع1 ديسمبر 2016.
8. خطي سعيد: فرانز فانون نصير المعذبين، حياة ثانية، مجلة الدوحة وزارة الثقافة والفنون والتراث، ع71، سبتمبر 2013.
9. دوري ثائر: أشباح فانون، ج1، كنعان النشرة الإلكترونية، ع1086، 2007.
10. رقيق علاء الدين: جرائم الدولة للمحامي جاك فرجس عن محاكمة جبهة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، فصلية تاريخية ثقافية سياسية، ع174، جويلية 2010.
11. زبير رشيد: موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع9، 2013.
12. شرف الدين أحمد رضوان: التعذيب قراءة في جريدة المجاهد، 1962-1957، المصادر فصلية تعنى بشؤون المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، ع8، ماي 2013.
13. عسال نور الدين: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، الخلدونية لعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2014.
14. كديدة محمد مبارك: دور فرانز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية، المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة التحريرية، الجزائر 1960-1962، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، تمنراست، ع27، ديسمبر 2016.
15. المجاهد: ثورة الجزائر في التأليف الأوروبي، ج4، ع212، بتاريخ 11 نوفمبر 1961،
16. المجاهد: من خطاب فرانز فانون، ج4، ع34، بتاريخ 24 ديسمبر 1958.

17. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وشؤون أول نوفمبر: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، المصادر، فصلية تعني بشؤون المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، ع5، 2001.
18. مصطفى عتيقة: فرانس جونسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية، دراسة مقاربة حول موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة، عصور جديدة، ع10، جويلية 2013
19. الميلي محمد: أضواء على الثورة الجزائرية قانون والفكر الغربي مجلة الثقافة مجلة تصدرها وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر، ع1، الجزائر، مارس 1971.
20. ولد خليفة محمد العربي: الثورة الشعبية ومتابعها في الوطنية الجزائرية محلية، أول نوفمبر، ع171، لسان المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، د ت.

رابعا/ القواميس والموسوعات:

1. خطاب رشيد ، أصدقاء الخاوة، والدعم العالمي للثورة التحريرية الوطنية قاموس بيبليوغرافي، تر: مصطفى ماضي، دار الخطاب، الجزائر، 2013.
2. خطاب رشيد: الخاوة والرفاق، قاموس بيبليوغرافي للجزائريين ذي الأصل الأوروبي واليهودي تر: محمد رضا بوخالفة، دار الخطاب للنشر، (د م)، (د ت).
3. الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، معالم، وثائق، موضوعات، زعماء ، ألمانيا و أوربا، ج3، 2005.
4. مرتاض عبد المالك ، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
5. مقلاتي عبد الله : موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6. Cheurfi Achour: Dictionnaire de la révolution Algérienne 1954-1962, Caspah edition, Alger, 2009, .

خامسا/ الرسائل الجامعية:

1. بوضربة عمر: تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة جيلالي لياسين، سيدي بلعباس، 2010-2011.
2. خالد القاسم سراب: مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، رسالة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا في جامعة بنزرت، فلسطين، 2012.
3. روافيس جمال: قضايا من تاريخ الجزائر، العصفور الأزرق حادثة الإليزي وشبكة جونسون 1955-1960، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر جامعة العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، 2016-2017.
4. منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية، 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة قسنطينة 2005-2006.

سادسا/ أعمال الملتقيات:

1. بشيشي محمد الأمين: دور الاعلام في معركة التحرير، الملتقى الوطني الثالث للثورة الجزائرية، ، مطابع عمار قرفي، منشور في الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، 1990.
2. بكوش الهادي: أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

3. بوحارة عبد الرزاق: تطور الحركة الوطنية في الجزائر، أعمال الملتقى الدولي الأول حول تاريخ الثورة الجزائرية 11-12 ديسمبر 2006، ثورة التحرير الجزائرية والاستعمار الفرنسي المنطلقات الحقائق والأبعاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)
4. خليفي عبد القادر: الثورة الجزائرية وبعدها الإفريقي، الملتقى المغاربي 2003، الأبعاد الحضاري للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.
5. عاشور محفوظ : نداء صديق الثورة التحريرية، جاك فرجس إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، أعمال الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية من الإيمان بالقضية إلى التجسيد 1954, 1962، شلف، 17-18 نوفمبر 2014، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول: بيئة وحياة فرانز فانون	
المبحث الأول: الأوضاع في المارتينيك	08
المبحث الثاني: مولده ونشأته	11
المبحث الثالث: تجنده في جيش الحلفاء	13
المبحث الرابع: دراسته الطبية والفلسفية	15
الفصل الثاني: فرانز فانون ونشاطه في الثورة الجزائرية	
المبحث الأول: فانون في المصحة العقلية بالبليدة	20
المبحث الثاني: قرار انضمامه للثورة الجزائرية واسهاماته	26
المبحث الثالث: نشاطه الدبلوماسي في إفريقيا لصالح الثورة	29
المبحث الرابع: جهوده في تشكيل الجبهة الجنوبية	33
الفصل الثالث: تطور فكر فانون خلال الثورة الجزائرية	
المبحث الأول: مرحلة التعرف على الثورة	39
المبحث الثاني: مرحلة الاندماج في الثورة	48
المبحث الثالث: الدفاع عن العالم الثالث	51
الفصل الرابع: تأثير الثورة الجزائرية في فرانز فانون	
المبحث الأول: مساهمة الثورة في بعث فكره الثوري الراديكالي	61
المبحث الثاني: نفوره من اليسار الفرنسي	65

المبحث الثالث: وفاته وانتشار أفكاره الثورية	69
خاتمة	74
الملاحق	77
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	95

تم بحمد الله